المعهد العالي للدراسات الإسلامية

DATE DUE

تهدية الى مجلة الأديب مع أطيب
التمنيات

دمشق ١٥/٢/٥٠

المطبعة الهاشمية بدمشق

١٣٦٩ هـ و ١٩٥٠ م

832.63
Sc33iA
C.1

بشابه الم وابن اخته
أو
الم وابن اخته والشابه

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARY

# ابن الأخ العم

تمثيلية هزلية

أسماء عوان جامد
مقصود جاس
موكيت

من تأليف الشاعر الألماني

## شيللر

وتعريب

الدكتور أمين رويحه

LIBRARY
OF DETROIT
PUBLIC LIBRARY

aus große
Deutschland
Germany.

# مقدمة

بقلم العقيد الدكتور عزة الطباع
مدير صحة الجيش السوري

---

هذه تمثيلية هزلية وضعها الشاعر الألماني شيللر منذ ثمانين عاماً وهو ما كان يشك حين وضعها فى أنها ستكون دائماً سلوى يستروح بها الناس حين تتفتح نفوسهم لمباهج الحياة ويجدون منها ميلاً الى الانطلاق فى الابتسام والضحك والى السرور العميق بهذا العمل الفني الذى يعبث بما تعارف عليه الناس من أصول فى تقاليد المجتمع عبثاً لا يقتصر على ابطال الرواية فحسب بل انه ليتناول النظارة أو القراء فيجعلهم يضحكون من انفسهم حين يقعون دائماً عَلَى غير ما كانوا ينتظرون وتنتهي الأمور الى غير ما كانوا يقدرون .

ولست أشك فى أن هذه التمثيلية ظلت كذلك مسلاة وألهية يلجأ إليها عشاق الفن كلما نشطت نفوسهم للاستمتاع بلذة السرور والضحك إلى أن وقعت عَلَى هذه الترجمة العربية فيما وقعت عليه بين اوراق المترجم التى سوّدها فى سجونه ومعتقلاته بين سنة ١٩٣٩ و ١٩٤٧.

حينذاك علمت أن هذه التمثيلية قد شهدت لأول مرة — فيما أقدر — مسرحاً غير متلألىء الأنوار ولا مطرز السجف ولا ضاحك الألوان وإنما هو مسرح دائم الظلمة ضيق الرقعة مختنق الأنفاس، يمتد شعاع الشمس إلى كل شىء فوق هذه الأرض إلا إليه.

وليس هذا المسرح قبراً خُتِم عَلَى مَيْت — كما قد أوشك أن يكون — وإنما هو سجن سالسبورى فى روديسيا الجنوبية اغلق بابه عَلَى حي من مجاهدي العرب ثم لم يفتح عنه الا بعد سبع سنين سبع ازدحمت بالمرض والعذاب والتنكيل.

لقد كنت أحد اصدقاء الدكتور رويحه الكثيرين الذين لم يعرفوه حين برز اليهم من كهفه بوجهه الذى أعارته إياه

السجون ، وإنني لأذكر حقيقة واقعة يعرفها جميع اصدقاء رويحه ومعارفه حين أذكر أن زوجه أنكرته أول ما وقع بصرها عليه وأن ولديه لم يصدقا أن الماثل أمامهما هو أبوهما ولا أعدو الحقيقة إذا قلت أنهما خافاه حين أنكراه .

فلقد غاب وجه الدكتور رويحه النضر الجميل وراء وجه جديد خلقته الحشرات السامة التى كانت تقاسمه وساده فى سجنه الرهيب . ولقد ذابت أجلاده الرياضية المتينة وأتكلت كما يأتكل الحديد الذى أخذه الصدأ وبقي منه للعين هيكل تكاد تسمع من وراء جلده قرقعة عظامه .

وكان كل ما بقي من أمين رويحه ليدل عليه هو عيناه اللامعتان القويتان اللتان لم يطفىء ايمانهما كل ما شهدتا من تعذيب ومرض وارهاب . ولقد علمت من قوة هاتين العينين فوق ما كنت اعلم حين اطلعت عَلَى ركام الاوراق التى سودها اختلاساً فى سجنه بقلم باهت عَلَى صحائف مختلفة الألوان ما يكاد الناظر يستبين فيها البياض من السواد .

ووجدت فى هذه الأوراق كل ما كنت أقدر أن أجده

ولست أشك فى أن هذه التمثيلية ظلت كذلك مسلاة وألهية يلجأ إليها عشاق الفن كلما نشطت نفوسهم للاستمتاع بلذة السرور والضحك إلى أن وقعت عَلَى هذه الترجمة العربية فيما وقعت عليه بين اوراق المترجم التى سوّدها فى سجونه ومعتقلاته بين سنة ١٩٣٩ و ١٩٤٧.

حينذاك علمت أن هذه التمثيلية قد شهدت لأول مرة — فيما أقدر — مسرحاً غير متلألىء الأنوار ولا مطرز السجف ولا ضاحك الألوان وإنما هو مسرح دائم الظلمة ضيق الرقعة مختنق الأنفاس، يمتد شعاع الشمس إلى كل شىء فوق هذه الأرض إلا إليه.

وليس هذا المسرح قبراً خُتِم عَلَى مَيْت — كما قد أوشك أن يكون — وإنما هو سجن سالسبورى فى روديسيا الجنوبية اغلق بابه عَلَى حي من مجاهدي العرب ثم لم يفتح عنه الا بعد سبع سنين سبع ازدحمت بالمرض والعذاب والتنكيل.

لقد كنت أحد اصدقاء الدكتور رويحه الكثيرين الذين لم يعرفوه حين برز اليهم من كهفه بوجهه الذى أعارته إياه

السجون ، وإنني لأذكر حقيقة واقعة يعرفها جميع اصدقاء رويحه ومعارفه حين أذكر أن زوجه أنكرته أول ما وقع بصرها عليه وأن ولديه لم يصدقا أن المائل أمامهما هو أبوهما ولا أعدو الحقيقة إذا قلت أنهما خافاه حين أنكراه .

فلقد غاب وجه الدكتور رويحه النضر الجميل وراء وجه جديد خلقته الحشرات السامة التى كانت تقاسمه وساده فى سجنه الرهيب . ولقد ذابت أجلاده الرياضية المتينة وأتكلت كما يأتكل الحديد الذى أخذه الصدأ وبقي منه للعين هيكل تكاد تسمع من وراء جلده قرقعة عظامه .

وكان كل ما بقي من أمين رويحه ليدل عليه هو عيناه اللامعتان القويتان اللتان لم يطفىء ايمانهما كل ما شهدتا من تعذيب ومرض وارهاب . ولقد علمت من قوة هاتين العينين فوق ما كنت اعلم حين اطلعت عَلَى ركام الاوراق التى سودها اختلاساً فى سجنه بقلم باهت عَلَى صحائف مختلفة الألوان ما يكاد الناظر يستبين فيها البياض من السواد .

ووجدت فى هذه الأوراق كل ما كنت أقدر أن أجده

فى أوراق طبيب عالم مجد دؤوب ، ولكني دهشت حين وجدت بينها هذه التمثيلية الهزلية لشيللر لا لأن مترجمها الدكتور رويحة بعيد عن الأدب فهو كما أعلم فنان حق لو نهض أسلوبه فى اللغة بكل مشاعره ومعانيه لكان له فى عالم الأدب العربي شأن خطير ، وإنما دهشت حين وجدت نفس أمين رويحة المرهفة بالاغتراب عن الوطن والولد ، والمضناة بالمرض والمحطمة بألوان الارهاب والتعذيب تجد سبيلها إلى الاستمتاع بتمثيلية هزلية لا يطيق الاستمتاع بها حقاً إلا من تفتحت صدورهم لمباهج الحياة واندفعت نفوسهم إلى الانطلاق فى لذة السرور الباسم الضاحك .

هنالك أدركت كيف استطاع أمين رويحة أن يخرج من المحن الثقال وما يزال فى عينيه هذا البريق الحي متألقاً بالحياة كأقوى ما يكون التألق بالحياة .

لقد استطاع ذلك لأن نفسه لم تكن تشارك جسمه العيش فى جو الارهاب والتعذيب الذي فرض عليه سنين سبعاً وإنما كانت تعيش فى جو آخر من الفن والعلم والأدب وهو جو

يهزأ باليأس ويضحك من الصعاب .

وهكذا خرج أمين رويحه من سجنه وخرجت معه بحوث رصينة عميقة فى الطب والحيوان والنبات والطبيعة ، ومقالات وتراجم فى الأدب والفن ما كان ليستطيع أحد التوفر على دراستها وإخراجها إلا إذا كان فى سعةٍ من الحرية وفى مجالٍ من الأمل العريض وفى مستقرٍ هانئ يُعين عَلَى تسديد التفكير وتوجيه الخيال واستيحاء الشعور .

وكان من أمتع تلك التراجم هذه التمثيلية الهزلية التي وُلدت فى السجن وعاشت فيه سنين طويلة . وأنا واثق من أن شيللر لم يكن يدور فى خلده أن دورزكني ، صوفى ، شابان ، مارفهل ، وغيرهم من أبطال الرواية الذين خلقهم ليَضحكوا ويُضحكوا سيبعثون فى هذا السجن الرهيب الذى لا يعرف الضحك إليه سبيلاً ثم يعيشون فيه هذا العيش النكد المرير . ولكن هو الدكتور أمين رويحه وهذا أهون ماينتظر أن يلقاه أولئك الذين يشاركونه سراءه وضراءه .

وقلت للدكتور أمين ملحاً وثقيلاً فى الالحاح : لقد طال

ما آذيت شيللر وحكمت على أبطاله السعداء بهذا القضاء الظالم الذى فرضه الطغاة عليك وقد آن لك أن تطلق هؤلاء العابثين من إسارك ليُبْعَثوا على مسرح العربية وفى مكاتبها فيضحكون ويضحكون .

ولما قلت له إن هذا من حق الوفاء عليك لهم ولقراء العربية لم يجد بداً من أن يحكم بحكم الوفاء . وها هم هؤلاء الأبطال بين يديك أيها القارىء الكريم أحراراً يعيشون وينطقون .

# تعريف

يحتل « شيللر » فى تاريخ الأدب الألمانى مكاناً مرموقاً لم يصل إليه إلا شعراء معدودون فلقد كان وما يزال ثروة يعتز بها الشعب الألماني مثلما يعتز الشعب الانكليزي بشكسبير، حتى كان أسبق الشعراء الألمان العباقرة إلى نوال اسم شاعر ألمانيا القومي ! وما ذلك إلاّ لقدرته الخارقة على التعبير عن روح الجماهير وعلى بث روح جديدة فى الجيل الألمانى الذى عاصره بأسلوب صافٍ صادق قريب إلى النفوس ، وهـذه التمثيلية التى نقدمها اليوم صورة للأدب الصادر عن النفس الموّار بالحياة ، تمتاز بما امتازت به آثار « شيللر » كلهـا من صدق فى الوصف ودقة فى التصوير ، وتمتاز بوجه خاص بالطريقة التى تعقد فيها المفاجآت ثم ينكشف أمرها بما لا يسع المرء معه إلا أن يضحك من كل قلبه .

ونحن إذ نقدم هذه التمثيلية نرى أن نعرّف بالشاعر وأن نشير إلى ما كانت له في حياته من صلاتٍ بالشاعر الألماني العظيم

Yohana Schiller Deutschland

« گوته » لعل القارئ أن يجد فيها متعة من لون خاص ، ولعل أدباء العربية أن ينصرفوا إلى الترجمة عنهما وعن غيرهما من جبابرة الفكر الأوربي الذين كانت لهم يد قوية في تغيير مجرى التاريخ الأدبي والتاريخ القومي في بلادهم فعاشت الأجيال تغني آثارهم وتنشد في آذان الأجيال الآتية بعدها حبهم وتمجيدهم .

ولد « يوحنّين كريستوف فريدريك شيللر » في « مارباخ » من أعمال « فرتمبرغ » في العاشر من شهر تشرين الثاني عام ١٧٥٩ وكان أبوه جراحاً في الجيش اعتزل العمل بعد صلح « اكس لا شابل » واستقر في مدينة مارباخ حيث تعرف على « اليزابيت كودويس » وعقد قرانه عليها وأنجب منها ذلك الذي رسمت له الأقدار حياة طابعها الذكاء والنبوغ !

وقد بدت مواهب الطفل في « لارك » التي انتقلت إليها الأسرة من « مارباخ » والتي تلقف فيها خطوط المعرفة الأولى على يد الكاهن « موزر » ثم في « لودفيز بورغ » التي انتقلت إليها الأسرة عام ١٧٦٨ ، وكانت السيطرة في ذلك الحين في تلك الدويلات من ألمانيا للأمير « شارل أوجين » الذي أنشأ

مدرسة عسكرية جعلها في معزل عن كافة المؤثرات الخارجية وأخضعها لنظام قاس شديد ، على أنها كانت تدرس شؤوناً مختلفة واسعة : الرياضيات إلى جانب اللاهوت ، والرقص إلى جانب اللغات القديمة ، والفن الحربي إلى جانب الفنون الجميلة ، وكان الطلاب يساقون قسراً إلى المدرسة يختارهم القائمون عليها من أذكى طلاب المدارس العادية ، فكان من نقمة ذكاء شاعرنا الصغير عليه أن يؤخذ غصباً إلى هذه المدرسة لا تجديه نفعاً دموعه ولا توسلاته . . .

انتسب «شيللر» إلى فرع الحقوق ولما يتجاوز الرابعة عشرة من عمره ولكن دراسة الحقوق الجافة لم تكن تستهويه ولا تأخذ عليه وقته كله فانصرف إلى دراسة الشعراء اليونان واللاتينيين الذين كان يجد لديهم مضطرباً لميوله ومسرحاً لآماله ، ثم انتقلت المدرسة إلى « شتوتگارت » بعد عامين وسمح له عندئذ بدراسة الطب الذى لم يكن ينفر منه نفرته من الحقوق وعمل في الوقت نفسه على دراسة الفن الدراماتيكى فكتب مسودتى قطعتين هما ( طالب ناسو ) و ( كوزم

دوميديشي)ما لبث أن تركهما ليؤلف (الأشقياء) التي استوحاها من قصة للشاعر « شو بارت » .

أتم « شيللر » دراسته عام ١٨٧٠ ونال شهادة جراح وعين في إحدى القطعات العسكرية في « شتوتگارت » رغم نفور طبعه من الجندية التي لا تناسب قسوتها وصلابتها نعومته وخصب فكره ، وألحّت عليه ضرورات الحياة فعمد إلى نشر قصة ( الأشقياء ) ليزيد مورده الضئيل ، فلم يكن راتبه القليل بالذي يكفيه .

وظهرت الطبعة الأولى للأشقياء مغفلة اسم المؤلف فأثار ظهورها مع ذلك ضجة قوية وعرضها البارون « دو دالبرغ » مدير مسرح « مانهايم » على مسرحه ، وحضر شيللر تمثيلها سراً وعاد من « مانهايم » ليجد أوامر تمنعه من استئناف نشاطه الأدبي وتضطره ألا يكتب فيما عدا الطب حين عُرف أنه مؤلف تلك التمثيلية وانتقل الأمر إلى الأمير ( شارل أوجين ) فأمر بتوقيف الشاعر ورفض أن يستمع الى شكاته فأزمع « شيللر » الفرار وقدم « مانهايم » فعلاً عام ١٧٨٢ وهو لا يملك شيئاً

من حطام الدنيا ، وألف دراما جديدة بعنوان (مؤامرة مينسك) فلم تلق قبولاً لدى مدير مسرح « مانهايم » فباعها شاعرنا بثمن بخس .. و إذ يعانى « شيللر » هذه الأزمة الخانقة مدّ له صديقاه في الدراسة ابنا « فولزوجين » يد المساعدة فكانا له نعم العون وعاش في منازل هذه الأسرة في (باور باخ) فقضى أياماً هادئة هانئة ألّف خلالها (المكيدة والحب) و (ماريا ستيوارت) .

وفى تموز من عام ١٧٨٣ عاد شيللر إلى مانهايم بدعوة وجهت إليه من « دالبرغ » لحضورعرض (المكيدة والحب) و (مؤامرة مينسك) وهيأ له القدر آنئذ فرصة التعرف عَلَى السيدة « شارلوت فون كالب » وبدا أثر هذا التعارف واضحاً فى أشعاره وفى مسرحية (دون كارلوس) ، وكانت هذه السيدة ذات حظ وافر من الفتنة والسحر ولها ذوق رائع وحساسية قوية وكانت تشعر بالملل العميق من حياتها الزوجية الباردة فتعلقت بشاعرنا حين عرفته حتى فكرت بالطلاق من زوجها وربط مصيرها بمصير شيللر والتقى بها الشاعر فى بلاط

« فايمار » وأحاطت به فلم يتخلص منها إلا بعد جهد وعذاب .

غير أن صداقته لها أتاحت له فرصة التعرف على فتاتين هما « دورا ومينا ستوك » وتعرف عَلَى خطيب الثانية وهو « كورنر » وعقد هؤلاء حلقة كان شيللر سيدها وأبرز من فيها . وقضى شيللر صيف عام ١٧٨٥ وخريفه فى « كوهليس » بالقرب من « لايبسيك » ثم ذهب مع « كورنر » وزوجه « ميناستوك » إلى « لوشويتز » وأقام عامين فيها وضع خلالهما ( دون كارلوس ) التى ما أن قرأ دوق فايمار « شارل أوغست » فصلها الأول حتى أنعم على الشاعر بلقب المستشار . .

وكان شيللر مطمئن البال فى « لوشويتز » لكن حنينه إلى « فايمار » غلبه على أمره وقدمها عام ١٧٨٧ وهو يظن أنه متخلص فيها من العزلة الفكرية التي كان فرضها على نفسه وهنالك هيأت له عائلة « فولزوجين » أسباب التعرف على عائلة « لونفيلد » فتعلق قلبه بابنتهم « شارلوت » وشغفته حباً ومضى ينسج خيوط الأمل بالزواج منها لكنها كانت من من النبلاء الثراة وهو فقير معدم فعكف على التأليف ونشر

ترجمة « ايفيجين فى أوليدا » و « القينيقيات » لأوريبيد ثم انصرف إلى الدراسات التاريخية فألف كتاباً عن ثورة البلاد المنخفضة .

وفى هذه الفترة أسدى گوته يداً كريمة إلى شيللر لم يكن هذا ينتظرها منه لقديم جفاء بينهما فمكنه من الحصول على كرسي التاريخ فى جامعة « يينا » عام ١٧٨٨ وساعده لقب المستشار الذى « أضفاه عليه » شارل أوغست ومنحة مالية أنعم بها عليه ، ساعده ذلك كله عَلَى تحقيق فكرة الزواج من « شارلوت لونفيلد » فى شباط من عام ١٧٩٠ .

نعم شيللر بزواجه بالراحة الفكرية والقلبية فاستطاع بذلك إتمام كتابة تاريخ حرب الثلاثين عاماً وأكب فى الوقت نفسه عَلَى دراسة « الفيلسوف الألماني » كانت الذى استهواه بآرائه وأفكاره ولا سيما ما يتعلق منها بالأخلاق فأصدر بنتيجة ذلك رسائل عن « تربية الانسان البدنية » ورسالة عن أسباب اللذة فى المأساة وكلتاهما تنم عن حقيقة شيللر واندفاعه فى حب كل ماهو سامٍ نبيل واحتقاره للأشياء الدنيئة الخسيسة

وإيمانه بعدالة الله وطيب الإنسان .

وتمضي الأقدار فى سيرتها مع الشاعر فتطلع عليه بين عام ١٧٩٠ وعام ١٧٩٦ بحادثتين ذاتي أثر بالغ فى حياته: الأولى ناءت بها صحته حين أصيب بمرض صدري عنيف كاد يودي به عام ١٧٩٢ والثانية أضاء لها قلبه وفكره حين التقى بالشاعر « گوته » ولم يستطيعا أن يتجنبا هذا اللقاء ، فتحادثا — بعد كره فطرى نشأ بينهما دون أن يعرف أحدهما الآخر — وانقلبا إلى صديقين متحابين ، وأنشأ كل منهما يعرض نتاج فكره على صاحبه وكانت آثارهما الفنية تزداد عاماً بعد عام واطّلع « گوته » على قطعة أبدعها شيللر وهي ( الجرس ) التى تعتبر من روائع الفن الغنائى وأخذ « گوته » يحث شيللر عَلَى إتمام مسرحية فالنشتاين حتى انتهى منها عام ١٧٩٩ ، عندئذ بلغ الشاعر أوج العبقرية وسمته ألمانيا شاعرها القومى !

وهنا ينصرف « شيللر » إلى تغذية المسرح الألماني بتمثيليات جديدة من نوع الدراما وكان « گوته » آنئذ يترجم ( محمد ) لفولتير فى حين اتجه شيللر إلى « راسين » « وشكسبير »

فترجم ( فيدر ) و ( مكبث ) . وفى غمرة أعماله هذه أخذ يتبس بعض مؤلفاته عن الإيطالية ومن أشهرها التمثلية الهزلية التى نحن بصددها وهي « ابن الأخ العم » ، كما انصرف إلى دراسة « جان دارك » التى كان يقدس فيها البطولة والإيمان ويأخذ عَلَى فولتير انتقاداته المرة لها ..

وفى عام ١٨٠٣ بدأ يعاوده مرض الصدر ويضعف قواه دون أن ينقطع مع ذلك عن دراسته وكان يدرس « اسكيل » فأوحى له بدراما ( خطيبة ميسين ) التى قال عنها گوته إنها أروع مسرحية ألمانية ومن ثم بدأ شيللر بتأليف ( ولهلم تل ) وهي من روائع المسرح الحديث .

وحينما زار « برلين » و « لايبسيك » عام ١٨٠٤ استقبله الجمهور أحسن استقبال ، غير أن المرض عاجله وهو فى أسمى أيام حياته واشتدت عليه أزمات دائه الصدري فى عام ١٨٠٥ فقاومها بصبر وعزم حتى استأثرت به المنون فى التاسع من أيار ١٨٠٥ فى مدينة « ينا » ، وانطوت آخر صفحة من حياة هذا الشاعر العظيم وافتتحت له فى تاريخ ألمانيا بل فى تاريخ الفكر الأوربي

كله صفحات مجيدة خالدة خلود فنه وآثاره .

هذه لمحات من حياة « شيللر » لا تكفي وحدها للكشف عن شخصيته كانسان ومن واجب المعرف تجاه القارىء أن يصور له شيللر فى خَلقه الرقيق وخُلقه النبيل تتأجج فى أعماقه ثورة كلها حياة وكلها قوة. غير أن هذه الجذوة المتقدة من العواطف والأحاسيس لم تكن لتستطيع أن تقاوم الحقائق المرة فكان شيللر يعاني هذا التضاد بين الفكر النير والواقع المؤلم معاناة أثرت عَلَى جسده وأنهكته .

كان وهو فتى يستمع إلى أمه إذ تصف له لقاء المسيح بمريديه فلا يملك نفسه من القشعريرة فالبكاء والركوع إلى الأرض خاشعاً يمجد الله ، وكان كيانه كله كتلة من الحس المرهف الدقيق الصادر عن القلب ، وبذلك كان يختلف عن « گوته » إذ بينما كان « گوته » عبقرياً ينظر إلى الأشياء نظرة خارجية ويستوحي صورة العالم وينقدها فى ذلك الإطار الخارجى ، كان شيللر على النقيض يتمتع بفكر ذاتي منطوٍ على نفسه ويعبر عن عواطفه الشخصية ومشاعره الداخلية فحسب .

وقد انطوى « شيللر » على نفسه فى معانيه المجردة دون ان يُلقي بالا لما يحيط به وندّد بكل ما هو خارجى حتى أهمل زينته والاعتناء بهندامه فلم يكن شيللر موجوداً فى الواقع إلا بالنسبة إلى مثله الأعلى الذي هدّ قواه وأضعفه نضاله الدائب من أجله .

كان على « شيللر » وهو الفقير أن يناضل ضد صعوبات الحياة المادية ، وكان عليه وهو الضعيف البنية أن يسعى فى سبيل عيشه ، وكان عليه وهو العليل الصدر أن ينافح المرض ويكافح فى سبيل الحياة ، فنشأ يختلف عن « گوته » الذى وجد على النقيض من « شيللر » ثروة وغنى ومتعة حياة ، أما ثروة شيلر فكانت فكرته التى أخلص لها كل الإخلاص !

ولم يكن ثمة انفصال بين شعر شيللر والفلسفة ، غير أن فلسفته من نوع خاص فلا هي مدرسية ولا موضوعية ولا هي ذات قواعد وأصول وإنما هي بالنسبة إليه وِرْد يستوحى منه فكرة العدالة وفكرة الحرية . وفى الوقت الذى كانت ترتفع فى فرنسا وانكلترا أصوات مبشرة بالحركات الاجتماعية التى آتت

أكلها اليوم ، كان شيللر أفصح مُعبِّر عن نزعات الجماهير فى المانيا لتحسُّسه القريب بها بعكس گوته ، وكذلك كانت مسرحية ( الاشقياء ) مرآة عصره ، يُنطِق « شيللر » عَلَى لسان أبطالها جيلاً بكامله ، وكذلك أثرت مؤلفات « شيللر » فى أعماق الشعب الألماني فأصبح لأول مرة بعد « لوثر » يدين بحرية الفكر والإرادة لا فى نطاق الدين وحده بل فى الميدان السياسي أيضاً .

وقد استهوى « شيللر » حب الخير والجمال فبات يشعر أن من واجبه أن يحيا لهما وبهما وعاش أميناً لهذا الواجب طيلة حياته ، ومن أحسن ما قيل عنه أنه « يبذل من نفسه ولا يأخذ شيئاً كما أنه يهب عمله كل وقته ، أما عبقريته فهى كيانه كاملاً وهي طبيعة كطبيعته تتسم بالإيمان إلى جانب القوة وبالتحرر إلى جانب الخصب فلم يكن ثمة انفصال بين الإنسان والشاعر . لقد نذر نفسه للشعر ولغاياته النبيلة نذراً كاملاً من كل روحه وقلبه وبذل دون ذلك قواه جميعاً دون أن تستبدّ به فكرة الأثرة أو الطمع أو الطموح أو السعى وراء الرفاهية !... وبالرغم

من أنه كان تعيساً طوال النصف الأول من حياته ومن أنه كان يشقى ويتألم جسدياً منذ مولده فقد قرر أن يخلص كل الإخلاص لأنبل الأفكار وأسماها وأن ينشر هذه الأفكار عَلَى الناس مهما قاسى من محن وتعرض لمصاعب .

وكان « شيللر » و « گوته » يطبعان أدب القرن التاسع عشر بطابعهما الثنائى المختلف اللونين وانضمت إليهما روح « ليسنغ » الذى قضى نحبه بعد تعارفهما لكنه كان يحيا معهما خالداً في نفسيهما . وحين ظهرت حركة « المانيا الفتاة » إلى الوجود فى أعقاب حرب السبعين بدأت حملة قوية عَلَى شيللر وهي تمجّد فى الوقت نفسه « گوته » ثم ما لبثت أن هدأت حين هبّ « كيللر » الكاتب السويسرى يذود عن شيللر حتى استعاد مكانه المرموق .

وسيذكر الشعب الألمانى دائماً أنه فى الوقت الذى لم يكن فيه للوطنية معنى نفخ شيللر فى الوطنية معنى الشرف ، هذا المعنى الذى لولاه لم تكن أية أمة جديرة بالحياة فى هذا الوجود، ونقل شيللر فكرته هذه إلى كل من تذوق شعره وأدرك معانيه

حتى أن « گوته » نفسه اعترف بأنه مدين لشيللر بنوع من الازدهار دخل عَلَى حياته فأدخل فيها البهجة والتفتح . ولعل أحسن ما يوصف به ما جاء عَلَى لسان أحد مؤرخيه إذ قال :

« إن ما كان عليه شيللر بالنسبة للشعب الألمانى وإن ما يتمتع به لديه إلى الآن لا يلمسه المرء إلا بتأثير كتبه الذى يقوى ويزداد فى نفوس الشعب ، وإن « گوته » — الذى كان يُقدِّر فيه عبقريته الشاملة دون أن يحاول أن يقيس نفسه به — لم يكن لمؤلفاته ذلك التأثير الواسع المباشر الذى لقيته مؤلفات شيللر . ويعتبر شيللر بعاطفته العميقة وإرادته النبيلة فى عداد أعظم المعلمين الإنسانيين وهو جدير بالاحترام كإنسان فاضل ومتألم . ثم إنه كشاعر ومفكر يعدل أعظم العبـاقرة خيالاً وابداعاً ، ولم يكن يجاريه أحد فى دعوته للأخلاق والبطولة حتى لا يحلم وطنه فى أن يجد مثلاً أعلى وأفضل من أن يكون يوماً ما بأكمله « ألمانيا شيللر » ..

المُعرِّب

# ابن الأخ العم

Cosin für mein Bruder.

ممثيليـــــة هزليـــــة

theater Zum Lachen -

أشخاص الرواية

١ : العقيد دورزكني (العم) ـــ حسين ابو الزين

٢ : عقيلته ( [redacted] ) حسين ابو الزين

٣ : صوفى ( ابنتهما )

٤ : فرانس دورزكي ( ابن الأخ )

٥ : الآنسة مارفيل ( شقيقة فرانس )

٦ : لورميل ( خطيب صوفي )

٧ : فالكور ( صديق فرانس )

٨ : شامبان ( جندى في خدمة فرانس ) يسمى فى اصطلاحات الجيش ( مراسلاً )

٩ : السيد كاسبار مسجل العقود ( كاتب العدل ) .

١٠ : عريفان ( من شرطة الجيش )

١١ : حوذى

١٢ : ياسمين ( خادم فى بيت دورز كنى )

١٣ : ثلاثة من الخدم ( ـ ـ ـ )

— المكان —

غرفة رحبة لها باب تطل منه على الحديقة وبابان جانبيان يؤديان إلى داخل المنزل

# الفصل الأول

## — المشهد الأول —

فالكور : ( يدخل مسرعاً ويجيل بصره فى أنحاء الغرفة ليتأكد من خلو المكان ثم يقترب من المصباح المضاء فوق المنضدة ويقرأ على ضوئه رسالة يخرجها من جيبه )

« يرجى من السيد « فالكور » أن يحضر مساء هذا اليوم عند الساعة السادسة تماماً الى الغرفة الكبيرة فى حديقة منزل العقيد « دورزكي » وهو يستطيع الدخول اليها من الباب الصغير الذي يترك مفتوحاً طوال النهار »

— رسالة بلا توقيع ، هم ، هه ! انها لمغامرة نادرة . ولعلها آنسة جميلة رغبت أن تضرب لى هذا الموعد . ما أظرفها فكرة ... ولكن مه ، من ترى يكون هذان الداخلان من الباب الصغير الذي دخلت منه ؟

## — المشهد الثاني —

( فرانس دورزكي ) و ( شامبان ) وقد ارتدى كل منهما معطفاً طويلاً

فرانس دورزكي : ( ينزع عنه معطفه ويعطيه لمراسله شامبان )

هه ! عم مساء ياعزيزي « فالكور »

فالكور : ايه ؟ هذا أنت يا « دورزكني » ؟ كيف جئت إلى هنا ؟ ولمَ هذا الزي الغريب ولمَ هذا الشعر المستعار الذي تضعه على رأسك ؟ وهذه البزة العسكرية وهي لغير رتبتك ولغير وحدتك التي تنتمي اليها ؟

فرانس دورزكني : كل هذا فى سبيل نجاتى فحسب ! لقد بارزتُ مُقدّماً وجرحته جرحاً بليغاً فقررت الى باريس أختبئ فيها متنكراً ولو تركت بزتى وهيأتي وسمتي كما يعهدها الناس لَنمّ ذلك عنى وسَهّل إلقاء القبض علي ولهذا فقد رأيت أن أحتاط لسلامتى فأتنكر ببزة عمى العقيد هذه وانت تعلم أن سنّ عمى

تناهز سنى وأننا نتشابه شكلاً وطولاً ولون بشرة وانناشر يكان باسم واحد ولا يميز احدنا من الآخر الا أن عمى العقيد يتخذ لرأسه شعراً مستعاراً وأن لرأسى شعره الطبيعى !

أما الآن . وبعد ان برزتُ فى بزته وألقيت على رأسى شعره المستعار ، فقد أوشكت أنا نفسى أن أضل فى التشابه الذى بلغ هذا الحد الكبير الذى تراه أمامك .

لقد وصلت الآن وكان سروري عظيماً حين وجدتك هنا لم تُخلف الموعد المضروب ولم تَحِد عن الحضور فى الأجل الموقوت .

فالكور : الموعد المضروب ؟ كيف ؟ أكتبتْ لك كذلك تنبئك بالموعد ؟

فرانس دورزكني : كتبتْ ؟ ومن هى التى كتبت ؟

فالكور : ايه ! الآنسة الجميلة التى أرسلت تدعوني برسالتها الى هذا المكان .

إنك صديقي يا فرانس فانا لا أتلكأ فى اطلاعك على أسرارى الغرامية !

فرانسس دورزكي : ( ضاحكاً ) يالها من غادة لعوب !

فالكور : ولماذا تضحك ؟

فرانسس دورزكي : لأن تلك الغادة الحسناء ليست إلا أنا يا « فالكور » !

فالكور : أنت ... ؟

فرانسس دورزكي : أنا الذي كتبتُ اليك الرسالة .

فالكور : إذن فياضيعة الأمل ... ولكن قل لي بحق الشيطان الرجيم هل جُننتَ الى الحد الذي تُرسل لي فيه رسالة بلا توقيع ؟ أما تعلم أن من فطروا على طرازى يتوقعون من وراء هذه الرسائل كل المفاجآت الطريفة ؟

ولكن دع هذا فما نحن ممن يَسْرى بينهم السوء بأى حال . والآن ! ها أنا ذا بين يديك يا فرانس أنتظر أوامرك المطاعة ( ويهم بالانصراف ) .

فرانسس دورزكي : تمهل قليلاً ! فيم إسراعك هذا ؟ لقد كنت أتحرق للقياك والتحدث إليك قبل أن أستشير أى

انسان غيرك ! أنا فى حاجة الى عونك ونُصحك .

فالكور : لك أن تعتمد علي فيما تشاء ؛ ولكن دعني أذهب الآن لطيتى فإن مشاغل كثيرة تنتظرني .

فرانسس دورزكني : هاهـا ! لقد ضاق وقتك عن مساعدتي عندما طلبتُ اليك بذلها ؛ وأما قبل طلبي فقد كان لديك متسع للمغامرة الغرامية .

فالكور : كلا ياعزيزى فرانس ! ليس الأمر كذلك ! ولكنني مضطر للذهاب لأن هناك من ينتظرنى .

فرانسس دورزكني : أين .. ؟

فالكور : في مقهى ( هومير ) .

فرانسس دورزكني : مصادفة سعيدة .

فالكور : فى غير مزاح ، سألتقي هناك بأخت مقدمك الجريح وهى تعتمد علي كثيراً فى شؤونها وستتاح لي الفرصة لأتحدث اليها وأحملها على بذل عونها في سبيلك .

فرانسس دورزكني : أنا لا أحول دون ذهابك ! ولكن أرجوك أن تعرج فى طريقك على شقيقتى ( مارفيل ) وتنبئها

بأننا ننتظر قدومها الى هذا المكان واياك أن تذكر لها اسمي ؛ أسمعت ؟

فالكور : لا تسرف فى العناية بهذا فليس لدي من الوقت مايتيح لي مقابلتها بنفسى. غير أنى سأبعث إليها بمن يبلِّغ رسالتك على أن أحتفظ لنفسي بحق التعرف عليها فى فرصة أخرى وما دام الأخ من أغلى أصدقائى وأحبهم إلي فلا يستغرب أن أحب الأخت اذا وجدت أنها جميلة، انها مسألة لاتحتاج إلى بيان .. ( يخرج ) .

— المشهد الثالث —

( فرانس دورزكى ) ( شامبان )

فرانس دورزكي : انني حسن الحظ ، ولست في حاجة الى مساعدته لي . ان كل همى هوأن أظل متنكراً في الخفاء الى أن أستطيع مشاهدة « صوفي » ابنة العم الحبيبة .

شامبان : كم أنت سعيد ياسيدى ! فبعد قليل سترى حبيبة قلبك . . .

أما أنا ( يتنهد ) فمتى يتاح لي أن أعود الى زوجتى في

« الأتراس » ؟ لقد كان حبنا ملائكياً ، لأننا كنا متباعدين أكثر من خمسين ميلا . .

فرانسس دورزكنى : صه لقد جاءت أختى .

— المشهد الرابع —

( دورزكنى ) ( شامبان ) ( مارفيل )

مارفيل : آه ، هذا أنت ، أهلاً وسهلاً ومرحباً .

فرانسس دورزكنى : ما ألطف هذا الاستقبال !

مارفيل : انها لمفاجأة سارة ! لقد كتبت تعلمنا بأنك ذاهب في سفرة لا تستطيع الأوبة منها قبل شهر على الأقل ، وها أنت ذا تفاجئنا بعد أربعة أيام فقط برجوعك الينا .

فرانسس دورزكنى : أنا كتبت ؟ لِمَنْ ؟

مارفيل : لامرأة عمى (تنظر الى شامبان وهو ينزع معطفه) ولكني لا أرى لورميل !

فرانسس دورزكنى : ومن يكون ( لورميل ) هذا ؟

مارفيل : صهرك العتيد !

فرانسس دورزكنى : قولي لي من تراك تحسبيننى ؟

مارفيل : أنت عمى العزيز .

فرانسس دورزكنى : أممكن هذا ؟ حتى أختى لا تستطيع معرفتى ؟

مارفيل : أختى ..؟ أنت أخى ؟

فرانسس دورزكنى : أنا أخوك .

مارفيل : هذا ما لا يمكن أن يكون ! إن أخى مع وحدته العسكرية فى ( ستراسبورغ ) وله شعره الطبيعي وما هذه بزته ولكنك تشبهه إلى حد كبير .

فرانسس دورزكنى : إن ما حملنى عَلَى مغادرة وحدتي بسرعة أمر يتعلق بالشرف ولا شيء غير ذلك فاضطررت إلى ارتداء هذه البزة ووضع هذا الشعر المستعار .

مارفيل : أممكن هذا ؟ دعنى أضمك إلي يا أخى الغالي ! لقد ابتدأت أتبينك الآن ولكن ما أشد هذا التشابه !

فرانسس دورزكنى : إذن فعمى غير موجود هنا ؟

مارفيل : طبعاً .. وذلك بسبب الخطبة .

فرانسى دورزكنى : خطبة ..؟ خطبة من ؟

مارفيل : خطبة ابنة عمى « صوفى » .

فرانسى دورزكنى : ماذا أسمع ..؟ « صوفى » ستتزوج ؟

مارفيل : آه طبعاً ألم يبلغك نبأ ذلك ؟

فرانسى دورزكنى : يا إلهى ! كلا .

شامباله : ( مقترباً ) ما سمعنا بشيء من هذا !

مارفيل : إن « لورميل » الكبير ، وهو رفيق حربى لعمك ، مقيم فى « طولون » وقد تقدم إلى عمك يطلب يد ابنته « صوفى » لابنه ويقال إن « لورميل » الصغير هذا شاب لطيف جداً . أما نحن فلم نتعرف عليه بعد ولم نره وقد قصد طولون ليستصحب معه لورميل الصغير فى رحلة طويلة لا نعلم إلى أين ؛ وذلك لتسوية قضية مالية تتعلق بميراث كبير وسيكونان هنا بعد شهر . وإذا أقمت حتى ذلك الحين فستحضر حفلة الزفاف وتشترك فى السهرات الراقصة !

فرانسس دورزكنى : آه ياشقيقتي الحبيبة ، وأنت ياعزيزي شامبان ،أخلصا لي النصح وابذلا لي العون وإلا فأنا ضائع لا أعلم كيف ستنتهي بي الحال !

مارفيل : ما بك يا أخي؟ ماذا اعتراك؟

شامبان : إن سيدى يحب ابنة عمه.

مارفيل : آه ... أصحيح هذا ؟

فرانسس دورزكنى : يجب ألا يتم هذا الزواج .

مارفيل : إن إعاقة هـــذا الزواج ليست بالأمر اليسير فالوالدان قد حزما أمرهما على إنهائه وحُررت العقود بذلك ومتى وقع العريس إمضـــاءه فقد نفذ السهم وأصبح كل شيء منتهياً .

شامبان: قليلا من الأناة وأصيخا إلي (يقف بين الاثنين) لقد فتقت لي الحيلة عن خطة أراها حسنة جداً .

فرانسس دورزكنى: هات .

شامبان: إنك منتحل الآن شخصية عمك فاحتفظ بهذه

الشخصية حتى نلعب الدور إلى نهايته .

مارفيل : ( ساخرة ) واسطة حسنة تمكنه من الزواج بابنة عمه .

شامبانه : على رسلكِ ! ( يخاطب فرانس ) دعنى أشرح خطتى . إن لك الآن شخصية عمك فأنت سيد هذا البيت الآن وأول واجب عليك هو أن تحول دون إتمام هذا الزواج .. لقد عدت بدون « لورميل » الشاب لأن « لورميل » هذا ... قد مات ... وفى الوقت ذاته ترسل إلى زوجة عمك ( بوصفك ابن العم ) رسالة تطلب فيها يد ابنة عمك وستكون وظيفتى إيصال الرسالة إلى زوجة عمك ؛ وأنا عَلَى يقين من أنها ستتلقى طلبك بكل ارتياح لما نعهد من شديد إعجابها بك ، وستبلغك ( بوصفك زوجها ) موافقتها عَلَى ذلك ، وحينما يتم هذا فإنك تنتحل عذراً يضطرك إلى السفر بسرعة وذلك بعد أن توصي زوجة عمك بانهاء عقد القران دونما إبطاء . وفى اليوم التالي تأتى إلى بيت عمك بشعرك الطبيعي وبزتك الحقيقية كأنك آتٍ حديثاً من مقر وحدتك . ومتى عاد العم والصهر

المنتظر من رحلتهما يجدان أن الزواج قد تم وأن العقد قد سجل باسمك ولا يبقى حينذاك للصهر المحترم إلا أن يعود إلى طولون أو إلى الهند الشرقية .. للبحث عن زوجة أخرى .

فرانسس دورزكنى : أتظن أن عمي سيحتفظ بصبره إلى هذا الحد ؟

شامباله : كلا ! فلا بد من أن يثور وأن تكون الوهلة الأولى كاوية جداً ؛ غير أنه يحدب عليك ويحب ابنته وإذا وعدته بأنك ستملأ له غرفة كبيرة بالأحفاد الذين يشبهونه شبهك أنت له فإنه سيبتسم إذ ذاك ابتسامة الرضى ويستقر كل شيء عَلَى ما تروم .

مارفيل : لا شك في خبث هذه الخطة ؛ وأعترف بأنها أخذت تثير انتباهي .

شامباله : الفكرة سماوية .

فرانسس دورزكنى : فكرة مُسلّية ... ولكنها مستعصية عَلَى التنفيذ . . . أيمكن أن تنخدع زوجة عمي بظاهري فحسبني زوجها ؟

مارفيل : أما انخدعت أنا فحسبتك كذلك ؟

فرانسى دورزكنى : بلى ! ولكن انخداعك كان للنظرة الأولى فقط !

مارفيل : يجب عليك ألا تترك لها فرصة تتيح لها كشف الخديعة . وإذا أسرعنا فى العمل مع إقبال الليل فإن الظلام سيعيننا عَلَى إخفاء الحقيقة إذ أن أنوار المصابيح لا تكاد تكفي لتمييز الوجوه والتعرف عليها . وفي استطاعتك ألاّ تطيل إقامتك حتى يطلع النهار بل تستطيع أن تسافر قبل أن يتنفس الصبح ، وفي النهار المقبل تبرز بشخصيتك الحقيقية .

هيا إلى العمل بكل سرعة .. اكتب الرسالة لزوجة العم واطلب اليها يد « صوفى » وليكن شامبان رسولك اليها .

فرانسى دورزكنى : ( يجلس إلى المنضدة ) أُختى أختى ... أما أنت فإنك تتصرفين فيما يتعلق بي كما تشائين ؟ !

شامبان : ( يفرك يديه ) ماأعظم سرورى بفكرتي الحسنة . ومن المؤسف أن أكون متزوجاً ولولا هذا لكان في طوقى أن ألعب هنا دوراً بارزاً عوضاً عن القيام فقط بدور المراسل الأمين .

مارفيل : كيف يكون ذلك يا شامبان ؟

شامبان : آه مسألة طبيعية جداً ، سيدي يمثل دور العم، وأنا ! فقد كان باستطاعتى أن أمثل دور « لورميل » العريس. ومن يدري ما كان يخطر فى بالي بعد ذلك لولا زواجي الملعون ؟

مارفيل : ( ساخرة ) وسيكون حينذاك طبعاً لابنة عمى كل العذر فى أن تأسف عَلَى ذلك أكثر منك.

فرانسس دورزكنى : (يختم غلاف الرسالة و يعطيها لشامبان) إليك الرسالة . و إننى أترك الباقى لحسن تصرفك وحدة ذكائك.

شامبان : ستكون راضياً عنى يا سيدى ، و بعد دقائق سأبلّغها الرسالة بوصفى رسولاً جاء مسرعاً من «ستراسبورغ» وسأكون أمامها منتعلاً حذائي الطويل لاهثاً من فرط التعب، والعرق يقطر من جميع أنحاء جسمى ...

أما أنت يا سيدى فكن شجاعاً فى مغامرتك ووقحاً إذا احتاج الأمر الى ذلك ، ستمثل دور العم فتصرخ فى وجهها بوصفها زوجتك ، وتتزوج ابنتها ، وبعد أن يتم كل ذلك امدد يدك إلى جيبك وكافىء خادمك الأمين الذى مهد لك الطريق

الى السعادة مكافأة حسنة . .

مارفيل : ها هي زوجة العم مقبلة علينا وستحسبك زوجها فتظاهر بأنك تريد الإفضاء اليها بسر واطلب إليّ أن أدعكما منفردين .

فرانس دورزكني : ولكن... ماذا أقول لها بعد ذلك؟

مارفيل : قل لها كل ما يقوله الزوج المحب لزوجته في مثل هذه المواقف ! .

## — المشهد الخامس —

( مارفيل ) ( زوجة العقيد دورزكني ) ( فرانس دورزكني )

مارفيل : تعالي يا زوجة عمي العزيزة . . . أسرعي . . لقد جاء عمي .

زوجة العقيد : كيف ؟ ماذا ؟ حقاً إنه بعينه . . . عَلَى الرحب والسعة يا عزيزي دورزكني . . لم أكن أنتظر إيابك في مثل هذه السرعة والآن ... كيف كانت رحلتك ؟ لعلها كانت سعيدة ، ولكنني أراك وحدك ، أين أصحابك ؟ انني لم

أنتبه الى صوت المركبة التى أوصلتك . يالها من مفاجأة مفرحة .

مارفيل : ( سراً إلى أخيها ) ... تكلم ! أجب !

فرانس دورزكنى : ذلك لأننى جئت فى زيارة قصيرة فحسب... أما فيما يتعلق بالرحلة يازوجتى العزيزة... الرحلة... آه آسف لأنها لم تكن سعيدة .

زوجة العقيد : إنك تخيفنى ؟ وأرجو ألا تكون لقيت منها ما أحزنك ؟

فرانس دورزكنى أنا ؟ كلا ... ليس لي أنا... ولكن هذا الزواج ... ( يلتفت إلى مارفيل ) ابنة أخى العزيزة! أريد أن أنفرد بـ...

مارفيل : لا أريد إزعاجكما يا عم ( تذهب ) .

## — المشهد السادس —

( زوجة العقيد دورزكنى ) ( فرانس دورزكنى )

زوجة العقيد : والآن يا زوجي العزيز ما وراءك بشأن الزواج ؟

فرانسى دورزكني : إن هذا الزواج لن يتم .

زوجة العقيد : كيف ؟ ألم يقره الوالد ؟

فرانسى دورزكني : بلى لقد أقره غير أن ابنه لم يعد يستطيع الزواج من ابنتنا.

زوجة العقيد : ولماذا لا يستطيع ذلك ؟

فرانسى دورزكني : ( بصوت عميق ) لأنه . . . لأنه قد مات .

زوجة العقيد : يا إلهي ! أية مصادفة هذه ؟

فرانسى دورزكني : حادث رهيب حقاً ! لقد كان هذا الشاب يركب نزقه وطيشه كأمثاله من الشبان ففى إحدى الحفلات الراقصة داعب « لورميل » آنسة جميلة وكان لها عشيق شهد المداعبة فقذف فى وجه « لورميل » بعبارات مهينة وأدى التهاتر بينها إلى مبارزة بالسيف أصيب فيها « لورميل » بطعنة قاتلة .

زوجة العقيد : رحمتك أيتها السماء ! كم جرّ ذلك على والده المفجوع من آلام .

فرانسى دورزكنى : باستطـــاعتك تصور ذلك ... ووالدته ! !

زوجة العقيد : كيف ؟ والدته ؟ لقد توفيت فى الشتاء الماضى .

فرانسى دورزكنى : فى هذا الشتاء ،صحيح.آه ياصديقى المسكين لقد فقد فى الشتاء زوجته والآن فجع بابنه فى الصيف وقد شق علىّ كثيراً أن أضطر لفراقه ومغادرته وحيداً إلا من آلامه ولكن ما حيلتى وللوظيفة قضاؤها الذى لا يرد ، فقد صدرت الأوامر بالتحاق كل ضابط بوحدته وأن يكون على رأس عمله فى العشرين من هذا الشهر ونحن اليوم فى التاسع عشر منه وقد عرجت عَلَى « باريس » لأمر بكم فقط إذ لا بد من الرجوع اليوم إلى وحدتي !

زوجة العقيد : كيف .. ؟ وفى هذه السرعة ؟

فرانسى دورزكنى : لا حيلة مع قيود الوظيفة ... والآن فلنتحدث بشأن ابنتنا .

زوجة العقيد : منذ يوم سفرك وابنتنا الحبيبة فى كآبة وغم .

فرانس دورزكني : أظن أنها لم تستحسن الحظ الذي ارتضيناه لها .

زوجة العقيد : كذا .. ؟ هل علمت .. ؟

فرانس دورزكني : كلا لم أعلم شيئاً ولكن ألا يحتمل أن تكون ابنتنا ، وقد بلغت الخامسة عشرة من عمرها قد اختارت لحياتها شريكاً غير الذى آثرناه بها .

زوجة العقيد : وقانا الله من أن نقدم عَلَى ذلك .

## — المشهد السابع -

( فرانس دورزكني ) ( زوجة العقيد دورزكني ) ( صوفي )

صوفي : ( بتردد ) آه . . أبى .

زوجة العقيد : ما بك ؟ لِمَ لم تعانقي اباك ؟

فرانس دورزكني : ( بعد ان يعانق « صوفى » يقول لنفسه ) ما أسعد حظ هؤلاء الآباء لكثرة ما يعانقون !

زوجة العقيد : أنت لا تعلمين بعد يا « صوفى » أن حادثاً يؤسف له قد حال دون زواجك .

صوفي : أى حادث ؟

زوجة العقيد : لقد مات « لورميل » الشاب

صوفي : يا إلهى !

فرانسس دورزكني : ( محملقاً فى وجهها ) والآن ما رأيك فيما حدث يا عزيزتى « صوفى »

صوفي : أنا ياوالدى ؟ أنا أتألم من صميم قلبى لمصير هذا الشاب ولكن لا يسعنى إلا أن أغتبط باليوم الذى أخّر فراقى إياكم .

فرانسس دورزكني : ولكن يا ابنتى العزيزة ، اذا كان لك ما تقولينه فى ذلك الزواج فلماذا لم تتحدثى به الينا قبل اليوم ؟ إن خنق شعورك ياعزيزتى لا يخطر لنا على بال .

صوفي : هذا ما لا أشك فيه مطلقاً يا والدى ولكننى كنت أخجل ...

فرانسس دورزكني : دعينا من الخجل ولنتكلم بالصراحة كلها ، وافتحى قلبك لى

زوجة العقيد : نعم يا بنيتى . أصغى إلى والدك فهولا همّ

له إلا إسعادك وسوف لا يألوك نصحاً بما فيه كل الخير لك .

فرانس دورزكنى : اذا كنت منذ البداية تبغضين «لورميل» من كل قلبك فلمَ ...

صوفي : لا ليس الأمر كذلك غير أنني ما كنت أنطوي له على حب

فرانس دورزكنى : فأنت تريدين ألاّ تتزوجي إلا بمن تحبين ؟

صوفي : طبعاً

فرانس دورزكنى : إذن فانت تحبين رجلاً آخر

صوفي : أنا لم أقل ذلك .

فرانس دورزكنى : هذا ما كنت تعنينه عَلَى وجه التقريب والآن أفصحي وأفهميني كل شيء تريدين البوح به .

زوجة العقيد : كوني شجاعة الرأى يا بنيتي وتناسي الآن أنك تخاطبين والدك .

فرانس دورزكنى : إنك تتكلمين الآن مع أخلص وألطف صديق لك ... وهل يعلم من تحبين بحبك له ؟

صوفي : أعوذ برب السماء ! كلا.

فرانس دورزكنى : ألا يزال شاباً .

صوفي : هو شاب شديد اللطف ومما يزيدنى رغبة إجماع الملأ عَلَى شدة شبهه بك وهو قريب لنا ويحمل اسمنـــا فهل حزرت من يكون ؟

فرانس دورزكنى : لم أجزم بتخميني تماماً يا ابنتى العزيزة .

زوجة العقيد : أما أنا فقد صدق حزرى وأنا أراهن على أنه ابن عمك فرانس دورزكـنى .

فرانس دورزكنى : لم لا تجيبين « يا صوفى » ؟

صوفي : هل توافق عَلَى هذا الذى اخترته لنفسى ؟

فرانس دورزكنى : (يخفى سروره ويخاطب نفسه) يجب أن أمضى فى تمثيل دور الوالد . ولـكن يا بنيتى هذا أمر يحتاج الى أن نتدبره ونفكر فيه .

صوفى : وفيم التدبير واطالة التفكير ؟ إن ابن عمى من خيرة الشبان .

فرانس دورزكنى : هذا الشقى ! هذا المنحوس الذى

غاب عنا سنتين لم يكتب خلالها الى عمه مرتين .

صوفى : غير انه كان يكتب اليّ كثيراً يا والدي .

فرانسس دورزكني : صحيح؟ أكان يفعل ذلك ؟ وأنت ؟ أكنت تجيبين على رسائله بسرعة ؟ هـذا ما كنت تعملين أليس كذلك ؟

صوفى : كلا . . . وإن كنت أتمنى لو أقدم على ذلك .. ولـكن أما وعـدت ألا تؤذي شعوري ؟ أجيبيه يا والدتي العزيزة كوني لسانى لديه .

زوجة العقيد : أرجوا أن تتقبل ذلك بقبول حسن يا عزيزى دورزكني إذ لا مناص من ذلك وفى الحق لقد أحسنتِ الاختيـار .

فرانسس دورزكنى : هذا صحيح وفى الواقع إنى أجد من المحسنات مايزين لي القبول فثروة الطرفين مثلاً متعادلة ، واذا كان ابن أخي قد بدد منها شطراً فإننى أرى أن الزواج سيرده الى الصواب ، وفوق كل ذلك فهي تحبه وتؤثره .

صوفى : ما أشد حنانك يا والدى العزيز . إن شعورى بالميل الى ابن عمى لم يتضح فى نفسي إلا بعد خطبة «لورميل» لي ولعله أن يكون شاعراً بميل إليَّ كذلك بالمعنى الذى يعنيه الناس .

فرانس دورزكى : ( بحرارة ) ولماذا لا يشعر بذلك يا عزيزتي ( بعد تفكير ) يابنتى العزيزة ان حنان الوالد يدفعني عَلَى كل حال الى النزول عند رغبتك والموافقة عليها .

صوفى : إذن فأنت تسمح لي الآن أن أكتب الى ابن عمى .

فرانس دورزكى : ذلك لك ( يخاطب نفسه ) ما أحلى تمثيل دور الوالد مادام ذلك يتيح له سماع مثل هذه الاعترافات المحبَّبة !

## المشهد الثامن

( فرانس دورزكى ) ( زوجة العقيد ) ( صوفى ) ( مارفيل ) ( شامبان فى بزة مراسل بحذائه الطويل والسوط فى يده )

شامبان : هالو

مارفيل : افسحوا ، لقد ورد علينا مراسل .

زوجة العقيد : هذا « شامبان »

صوفى : خادم ابن عمي

شامبان : سيدى المحترم ، سيدتى المحترمة ! أخرجانى مما أنا فيه من القلق وأسعداني بقولكما إن الآنسة لم تصبح بعد زوجة « لورميل » .

زوجة العقيد : كلا يا صديقى العزيز إن ذلك لم يقع .

شامبان : شكراً لله ! فلم يفتني الوقت إذن ولم يمض أوان إنقاذ حياة سيدى المسكين .

صوفى : ماذا ..؟ أرجو ألاّ يكون ابن عمى قد أصابه مكروه .

زوجة العقيد : أرجو ألاّ يكون مريضاً .

مارفيل : لقد أثرت هواجسي ماذا أصاب أخي ؟

شامبان : اطمئنى يا سيدتي . فسيدى موفور الصحة إلا أنه لو تعلمين يكابد مأزقاً حرجاً وعلى كل فستحيطين بكل شيء بعد قليل . لقد عبأ سيدى كل شجاعته فألقى قلبه بين يدى

السيدة المحترمة التى يدعوها عمتى العزيزة والتى يكنّ لها الاحترام و يثق بها أعظم الثقة . واليك يا سيدتي هذه الرسالة وستتألمين بعد قراءتها لما يعانيه .

فرانس دورزكني : يا إلهى ما هذا ؟

زوجة العقيد : ( تقرأ ) : عمتي العزيزة . لقد بلغنى أنكم على وشك تزويج ابنة عمى فلم يعد يسعنى الكتمان . اننى أحب « صوفى » وأرجوك يا عمتي العزيزة ألا تمنعيها مني إن لم يكن بها ميل الى خطيبها و إننى لعلى ثقة من أن حبى الشديد لها سيمكننى من اكتساب حبها وسأصل أنا عَلَى أثر هذه الرسالة التي حملها اليكم « شامبان » وسيحدثكم هذا عن الآلام الشديدة التى حلت بي منذ سماعى بالخبر المشؤوم .

صوفى : يا لابن العم الطيب !

مارفيل : مسكين يا فرانس !

شامبان : آه .. إن أيّ إنسان لا يستطيع أن يصف شدة ما يعاني سيدى من الآلام ولقد أوصيته بالصبر وقلت له كن شجاعاً يا سيدى العزيز ، فربما كان فى الوقت متسع بعدُ

للسعى ولعلك لم تنفض يدك بعد من الأمل . فحمّلنى هذه الرسالة وشيعنى قائلاً : السرعة أيها القذر والويل لك إذا وصلت بعد الأوان فانى حينذاك لا أرضى لك بغير الذبح . بلى إن ابن عمك يبدو شديد الخشونة فى بعض الأحايين .

فرانسى دورزكنى : يا قليل الحياء !

شامبانه : لقد أغضبك كلامى حتى لكأننى عنيتك به وما قلت ذلك الا بنية حسنة لأطلعك على بعض أخطائه فتصلحها له بوصفك عمه .

مارفيل : إنه خادم شديد الاخلاص ولا يبغي إلا الخير لسيده .

زوجة العقيد : اذهب يا صديقى وخذ لنفسك قسطاً من الراحة فانك لشديد الحاجة إليها .

شامبانه : حقاً وسأذهب إلى المطبخ فأستريح (يذهب) .

— المشهد التاسع —

(فرانس دورزكنى) (صوفى) (زوجة العقيد) (مارفيل)

فرانس دورزكني : والآن « يا صوفى » علام استقر رأيك بعد الذى سمعت ؟

صوفى : أنا طوع أمرك يا أبتى .

زوجة العقيد : ليس أمامنا إلا أن نجهزها له لتصبح زوجته.

مارفيل : غير أنه لم يحضر هو بعد .

زوجة العقيد : سيكون هنا بعد قليل كما جاء فى رسالته.

فرانس دورزكني : مادام الأمر كما شهدت وكانت تلك مشيئتكم فأنا أعلن رضائى كذلك وسأبادر لتهيئة ما يتطلبه عقد الزواج فلا أعود إلى هنا إلا ويكون كل ذلك قد انتهى . هه .. خادم !

— المشهد العاشر —

( اثنان من الخدم ) يدخلان ويقفان عند البـــاب

( فرانس دورزكنى ) ( صوفي ) ( زوجة العقيد ) ( مارفيل )

زوجة العقيد : هناك أمر آخر . جاءني المستأجر أثناء غيابك ، وسلمني حوالات مالية بمبلغ ألفى ريال وقد أعطيته بها وصلاً . أراض أنت بما صنعت ؟

فرانس دورزكني : أنا دائماً راضٍ بجميع ما تصنعين يا حبيبتي ( وبينما تخرج الحوالات المالية من درج المنضدة يخاطب مارفيل ) أيجوز لي أخذ هذه الحوالات ؟

مارفيل : طبعاً . خذهـا وإلا وضعت نفسك موضع الشبهات .

فرانس دورزكني : ( يخاطبها سراً ) بسم الله وسأفي ببعضها ديوني ( بصوت عال وهو يستلم الحوالات من زوجة العقيد ) لقد ذكرتني هذه الدراهم بمرابٍ طالبني بمائة ريال ديناً له على ابن أخي . فهل ترون أن أسدد عنه هذا المبلغ ؟

مارفيل : بالطبع . وهل تريد أن تقدم لابنة العم عريساً غارقاً في الديون حتى أذنيه ؟

زوجة العقيد : إنك على حق فيما أشرت به. وسيصرف باقي الدراهم لشراء هدايا العرس .

مارفيل : نعم نعم ! هدايا العرس .

خادم ثالث : ( يدخل ) : خياطة الآنسة مارفيل جاءت تطلب مقابلتها .

مارنيل : لقد جاءت فى الوقت المناسب . وسأوصيها بصنع ثوب العرس حالاً ( تخرج ) .

— المشهد الحادي عشر —

( ثلاثة من الخدم ) (فرانس دورزكنى) (صوفى) (زوجة العقيد)

فرانس دورزكنى : ( للخدم ) اقتربوا ( يخاطب زوجة العقيد ) سأرسل بطلب السيد كاسبار مسجل العقود .

زوجة العقيد : ادعه لتناول العشاء عندنا و بعد العشاء نستطيع انهاء كل شيء كما يروق لنا .

فرانس دورزكنى : حسناً رأيتِ ( يخاطب أحد الخدم ) اذهب إلى الصائغ واطلب إليه أن يحمل معه أبدع حلية ( للخادم الثانى ) واذهب أنت إلى السيد « كاسبار » مسجل العقود و بلغه دعوتى له إلى العشاء معنا هذا المساء ثم استأجر مركبة سفر بأربعة جياد وأوصِ الحوذي أن تكون هنا فى الساعة الحادية عشرة لأني مضطر إلى الرحيل فى هذه الليلة ( للخادم الثالث ) أما أنت يا « ياسمين » فقد أفردتك بمهمة

تتطلب حنكة ودراية ومثلك من يعتمد على عقله المدبر فى قضائها .

ياسمين : هذا من أجمل التفاتاتك إلي يا سيدى .

فرانسى دورزكنى : أنت تعرف منزل اليهودي «سيمون» وكيلى فى أعمالى المالية والذى يقرض ابن أخى من دراهمى الخاصة بربى فاحش .

ياسمين : معلوم ! وكيف لا أعرفه وقد كنت الوسيط بينه وبين السيد ابن أخيك .

فرانسى دورزكنى : هاك مائة ريال تسلمها إليه يداً بيد وقل له إنها دينه على ابن أخى ولا تنس أن تأخذ منه إيصالاً بها .

ياسمين : وما سبب النسيان . وهل أنا حمار حتى يفوتنى عمل ذلك ؟

( يذهب الخادم ) .

زوجة العقيد : كم سيكون سرور عريسنا الشاب عظيماً حين يفاجأ غداً توً وصوله بهدايا العرس وبايصالات ديونه المسددة معاً .

فرانس دورزكنى : هذا ما أعتقده أيضاً وأنى لآسف على أن مشاهدة ذلك ستفوتنى .

## — المشهد الثانى عشر —

( فرانس دورزكنى ) ( زوجة العقيد ) ( صوفى ) ( مارفيل )

مارفيل : ( تدخل مسرعة وتسر إلى أخيها ) أخى ! أجهد بأن تسرع بمغادرة المكان فقد حضر عمك ومعه شاب أظن أنه « لورميل » .

فرانس دورزكنى : ( مندفعاً إلى إحدى الغرف الجانبية ) لا بد أن يكون الشيطان قد وسوس إليه بالعودة

زوجة العقيد : مالى أراك تذهب مسرعاً يا دورزكنى

فرانس دورزكنى : يجب علي . . . عندى . . . سأعود بعد قليل .

مارفيل : تعالى معى يا زوجة عمى نشاهد القبعات التي أتتنا بها الخياطة .

زوجة العقيد : انك تصيبين فى استشارتى فان لى فى اختيار هذه الأشياء لذوقاً ممتازاً !

## — المشهد الثالث عشر —

(العقيد دورزكنى) (لورميل) (زوجة العقيد)
(صوفى) (مارفيل)

**العقيد دورزكنى** : لقد عدتُ أبكر مما كنت أظن يا سيدتى واسمحى لى الآن ان اقدم لك هذا الـ . . . .

**زوجة العقيد** : أرجو ألاّ تؤاخذونا ياسادتي بانصرافنا فالخياطة تنتظر وسنعود بعد هنيهة تعالى معى يا بنيتى

**العقيد دورزكنى** : أظن أنه لا بأس على الخياطة من الانتظار بضع دقائق

**صوفى** : إنها لا تستطيع الانتظار لا تؤاخذونا يا سادة (تذهبان)

**العقيد دورزكنى** : ربما كان ذلك ... ولكن أظن أن...

**مارفيل** : نحن نفهم أن الرجال لا يكترثون بالخياطات أما نحن النساء فالخياطة فى نظرنا شخصية لها مكانتها المرموقة جداً (تذهب بعد أن تنحنى أمام لورميل)

**العقيد دورزكنى** : يا للشيطان .. لقد تركونا ننتظر من أجل خياطة

## — المشهد الرابع عشر —

( العقيد دورزكى ) ( لورميل )

**العقيد دورزكى** : لستقبال حسن ... لا يمكننى إلا أن أعترف بذلك

**لورميل** . هل من عوائد سيدات باريس أن يسرعن وراء الخياطة اذا شاهدن رجالهن ؟

**العقيد دورزكى** : إنى لأحار فى تفسير ما حدث . لقد كتبت إليهن أنى لن أعود قبل انصرام ستة أسابيع على الأقل ولقد فاجأتهن اليوم بعودتي المبكرة غير المنتظرة. غير أنى لم ألمح فى وجوههن أى أثر لهذه المفاجأة فكأنى لم أك مسافراً ولاغائباً عنهن وعن المدينة .

**لورميل**: من هما الآنستان الصغيرتان اللتان حيتانى برقة؟

**العقيد دورزكى** : هما ابنة اخى وابنتى خطيبتك المرتقبة .

**لورميل** : إنهما لجميلتان .

**العقيد دورزكى** : إن الجمال رهن مجمع نساء عائلتى غير أن الجمال وحده لا يغني المرأة شيئاً عن حسن السلوك مع الناس .

## — المشهد الخامس عشر —

( العقيد دورزكنى ) ( لورميل ) ( الخدم الثلاثة الذين يدخلون الواحد فى أثر صاحبه )

الخادم الثاني : ( على الجانب الأيسر للعقيد ) : مسجل العقود يبلغك أسفه الشديد لعدم إمكان حضوره العشاء مع سعادتك ولكنه وعد بأن يكون هنا بعد العشاء

العقيد دورزكنى : مالهذا يهدي كالمجنون ؟

الخادم الثاني : وسيكون الحوذى ماثلاً فى مركبته أمام البيت في تمام الساعة الحادية عشرة

العقيد دورزكنى : الحوذي الذى حملنى الى هنا الآن ؟

الخادم الأول : ( على الجانب الأيمن للعقيد ) صائغ سعادتكم أفلس وفر هارباً في الليلة الماضية ( يذهبان )

العقيد دورزكنى : وما يعنينى افلاسه ؟ انه غير مدين لى بشيء

ياسمين : ( من جانبه الأيمن ) لقد ذهبت الى اليهودى

« سيمون » حسب أمرك لى فوجدته طريح فراش المرض وقد أرسل لسعادتكم هذا الإيصال

العقيد دورزكنى : أى إيصال يا ملعون

ياسمين : الايصال الذى تمسك به بيدك ، تفضل فاقرأه

العقيد دورزكنى : ( يقرأ ) أنا الموقع بذيله أدناه أعترف بأننى استلمت من سعادة العقيد دورزكنى مبلغ مائتى ريال لقاء كل دين لى بذمة ابن أخيه .

ياسمين : سعادتكم ترون إذن أن الوصل دقيق الصحة ولا ينقصه شىء ( يذهب ) .

العقيد دورزكنى : آه صحيح جداً لقد أدركت بأن أدهى مراب فى باريس قد رأى أن يذكرنى فى هذا الايصال بماله على أخى من ديون .

لورميل : ولعل وخز الضمير قد حمله على التسامح .

العقيد دورزكنى : هلم يا « لورميل » هلم نرى ما سبب هذا الاستقبال الغريب . لا أبقى الشيطان عَلَى أحدٍ من مسجلى العقود ولا الصاغة ولا الحوذيين ، وأتبعهم بالخياطات ( يذهبان )

# الفصل الثاني

## — المشهد الأول —

( فرانس دورزكي يخرج من مخبئه فى الغرفة اليسرى ويتفقد ما حواليه )

**مارنيل** : ( من الجانب الآخر ) ما اضيق تفكيرك . عمك سيعود الى هنا بعد لحظة .

**فرانس دورزكي** : ولكن أشيري علي ، ماذا يجب أن أعمل الآن . هل افتضح أمرى وهل علمت زوجة عمي بأن زوجها الموهوم لم يكن سوى ابن اخيه

**مارنيل** : لا علم لي بشيء من هذا ولم ينكشف شيء من أمرك بعد وزوجة عمك ما تزال والخياطة فى غرفة مقفلة وعمك يلعن ويكيل السباب و« لورميل » غارق فى دهشته من هذا الاستقبال الشاذ وأنا أحاول أن أؤخر أجل الفضيحة وقتاً مالعلي أن استطيع خلاله كسب رضاء عمك عنك أو أن أتودد « للورميل » فأصرفه عن ابنة عمى الىّ !.

## — المشهد الثاني —

( مارفيل ) ( فرانس دورزكني ) ( فالكور )

فالكور : ( يدخل مسرعاً ) انها لمصادفة جميلة أن أجدك هنا فلديَّ الف قصة أريد إنباءك بها بأقصى سرعة .

فرانس دورزكني : أعوذ بالله ! لقد هبط عليّ في أشأم الظروف .

فالكور : أيجوز للسيدة أن . . . .

فرانس دورزكني : إنني لا أكتم عن أختى شيئاً من أسرارى .

فالكور : ( يلتفت لمارفيل ) يسرنى أيتها المحترمة أن يكون تعرفي عليك فى هذه المناسبة التى تسمح لى بأن أقدم لشقيقك خدمة كبرى أسعفنى الحظ بالقيام بها

فرانس دورزكني : ماذا أسمع ؟ صوته ( يهرب الى الغرفة التى برز منها )

فالكور : ( ولم يلاحظ فرار فرانس يستمر فى كلامه )

واذا كان من حسن حظى ان يخطر فى بالك يوماً تكليفى أية خدمة كانت فأرجو أن تثقى يا سيدتى بأنى خادمك المطيع (ويفوته خلال هذا أن يلحظ دخول العقيد دورزكنى ووقوفه فى مكان فرانس)

— المشهد الثالث —

(مارفيل) (فالكور) (العقيد دورزكنى) (لورميل)

العقيد دورزكنى : بلى ! ما خُلِق النساء إلا ليمتحن بهن صبرُ الرجال !

فالكور : (ياتفت ويظن أنه مازال يتحدث الى فرانس دورزكنى) أردت أن اقول لك إن مُقدّمك لم يمت .

العقيد دورزكنى : مُقدّمى ؟

فالكور : ذاك الذى بارزتَه ! لقد كتب الىّ صديقى (لياكور) ينبئنى بأن المقدم يعترف بأنه ابتدرك بالاعتداء وأنه أسقط جميع حقوقه عليك . ولقد كانت عائلته باشرت فى تقديم الشكوى القانونية إلى المحاكم غير أننا سنتدارك الأمر

فنسعى لإيقاف جميع الإجراءات قبل فوات الاوان . وماجئت الآن إلاَّ لأنبئك هذا الخبر السار وها أنا ذا عائد حالاً الى سربي

العقيد دورزكنى : لك المنة ولكن ...

فالكور : بوسعك ان تنام ملء جفنيك فأنا ساهر عليك

( يذهب )

## — المشهد الرابع —

( مارفيل ) ( العقيد دورزكنى ) ( لورميل )

العقيد دورزكنى : أرجوكِ هل لك أن تفهميني ماذا يريد هذا الإنسان ؟

مارفيل : انه لمجنون كما رأيت بنفسك .

العقيد دورزكنى : يبدو لى أن الجنون أصبح وبائياً وأصاب الناس أجمعين منذ عودتي إلى هنا فلم يكن هذا الرجل بالمجنون الوحيد بين من قابلتهم منذ نصف ساعة حتى الآن .

مارفيل : أرجو ألا يزعجك جفاء استقبال زوجة عمك لك فقد صرفتها عنايتها بالملابس عن كل شيء سواها .

العقيد دورزكنى : أحمد الله على أنى أسمع كلام عاقل لأول مرة فلتكونى إذن أول من أعرّف من عائلتى عَلَى السيد « لورميل » .

لورميل : إنني لسعيد جداً بنوال رضاء والدك عنى غير أن هذا لا يجديني إلا إذا أيده رضاء منك .

العقيد دورزكنى : لقد بدأ يهذي . . هل أصبت أنت كذلك بوباء الجنون الجارف يا صديقى المسكين ؟ إن مغازلتك عذبة ورقيقة غير أنه كان عليك أن توجهها إلى ابنتى لا إلى ابنة أخى .

لورميل : أرجو غفرانك لزلتى يا آنستى فان الوصف الذي جاء فى كتاب العقيد عن خطيبتى ينطبق عليك إلى حد يجعلنى أستحق منك الصفح عن الخطأ الذي اجترمته .

مارفيل : ها هي ابنة عمى يا سيد « لورميل » تأملها جيداً تتأكد بأنها أهل للغزل العذب الذى أهديته إليَّ .

## — المشهد الخامس —

(السابقون) (صوفى)

١ صوفي : إننى أكرر رجائى بين يديك ألف مرة ياوالدى العزيز بطلب الصفح عن انصرافى عنكم إلى الوالدة فقد كان واجباً علىّ ألا أعصى لها أمراً .

العقيد دورزكني : ما دمت قد اعترفت بخطئك وطلبت إليَّ الصفح ...

صوفى : آه يا والدي إنى لا أجد الكلام الذى يليق بأن يحمل لك شكرى عَلَى إمضائك هذا الزواج .

العقيد دورزكني : هاها ! أمسرورة أنت بهذا الزواج !

صوفى : مسرورة جداً . جيد ، جيد !

العقيد دورزكنى : (بصوت منخفض إلى لورميل) ها أنت ترى كيف علق حبك بقلبها قبل أن تراك ويعود الفضل فى ذلك إلى رسائلى التى صورتك فيها أحسن تصوير قبل سفرى .

**الفقيد دورزكني** : حسناً يا ابنتي وعليَّ الآن أن أهتم بوالدتك ولعل الخياطة تجود عليَّ بمقابلتها بعد هذا الانتظار الطويل ، ولذلك فسأتركك تتحدثين مع صديقتي وإني لأرجو أن يصبح صديقك أيضاً أفهمت ؟ ( يخاطب لورميل ) والآن أقدم بشجاعة فالريح مواتية واجتهد في أن تنال إعجابها اليوم فتصبح لك زوجاً في الغد ( يخاطب مارفيل ) إليَّ يا ابنة أخي ولندعهما يتدبرا شؤونهما عَلَى حدة ( يذهبان ) .

## — المشهد السادس —

صوفي ، لورميل

**صوفي** : إذن ! فستشهد حفلة الزفاف ؟

**لورميل** : نعم يا آنستي ويخيل إليَّ أنك مرتاحة الصدر إلى هذا الزفاف .

**صوفي** : لقد رضي والدي عنه .

**لورميل** : هذا حسن ولكن ما كل ما يرضى عنه الآباء يرضى عنه البنات .

صوفى : أوه ! أما فيما يتعلق بهذا الزواج فقد كان لى رأى فى اختياره .

لورميل : وكيف كان ذلك يا آنستى ؟

صوفى : لقد آثر والدى أن يراعى فيه شعورى الخاص!

لورميل : إذن فأنت تحبين هـــذا المرشح لأن يكون زوجك ؟!

صوفى : لا أنكر ذلك .

لورميل : ولـكن كيف حدث هذا ولم تتعرفى عليه بعد؟

صوفى : لقد نشأت معه .

لورميل : أنتِ ... نشأتِ مع الشاب « لورميل » .

صوفى : مع لورميل !! كلا .

لورميل : ولـكن هذا هو خطيبك !

صوفى : لقد كان هذا حقاً ... فى البداية !

لورميل : فى البداية ؟.. كيف ؟

صوفى : يبدو لى أنك لم تعلم بعدُ ذلك يا سيدى !

لورميل : لا أفقه شيئاً وليس لى علم بأقل شيء

صوفى : لقد مات لورسى

لورميل : من هو الذى مات ؟

صوفى : الشاب « لورميل » .

لورميل : حقاً ؟!

صوفى : بدون أدنى شك !

لورميل : ومن أنبأك أنه قد مات ؟

صوفى : والدي .

لورميل : لا لا يا آنستى إن هذا غير ممكن ، هذا مستحيل !

صوفى : اسمح لي ... فإن والدى الذي وصل حديثاً من طولون أعلم منك بالحقيقة ! لقد اضطر الشاب النبيل فى إحدى حفلات الرقص إلى المبارزة ولقد أصيب فى هذه المبارزة بثلاث طعنات .

لورميل : هذا مخطر .

صوفى : طبعاً وقد قضى عَلَى أثرها .

لورميل : يعجبك يا آنسة أن تمزحى معى إذ ليس هناك من يستطيع أن يخبرك الأخبار الصحاح عن لورميل أكثر مني أنا؟

صوفى : أكثر منك أنت !؟ هذا شيء مضحك .

لورميل : بلى يا آنستى .. ليس هناك أكثر صحة فى الأخبار عن « لورميل » منى أنا . وزيادة فى الإيضاح أقول لك إننى أنا « لورميل » بعينه وإننى كما ترين لم أمت وما أزال حياً .

صوفى : أنت « لورميل » ؟ ...

لورميل : ومن عسانى أكون غير « لورميل » فى ظنك ؟

صوفى : ظننت أنك صديق لوالدي دعاه لحفلة الزفاف .

لورميل : إذن فستحتفلين بالزواج عَلَى الرغم من أننى قد مت .

صوفى : طبعاً .

لورميل : وممن ؟ إذا سمحت لى بهذا السؤال ؟

صوفى : من ابن عمى دورزكنى .

لورميل : ولكن أعتقد أن لوالدك الحق فى أن يبدى رأيه فى هذا الأمر ويقول كلمته .

صوفى : لقد فعل وأعلن عن موافقته .

لورميل : ومتى أعلن هذا ؟

صوفى : الآن قبل قدومك بلحظات !

لورميل : ولكننى قدمت معه ووصلنا إلى هنا سوية .

صوفى : لا تقل هـــذا يا سيدى ! فإن والدى قد وصل قبلك .

لورميل : ( ممسكاً برأسه ) لقد دار رأسى . وإن كل كلمة منك تزيد فى دهشتى .. إن لأقوالك حرمتها يا آنستى .. غير أن فى القضية سراً ما يزال غامضاً علي .

صوفى : أجاد أنت يا سيدى ؟

لورميل : كل الجد يا آنستى .

صوفى : أحق إنك « لورميل » ؟ يا إلهى ماذا صنعت وكيف يمكن أن أصلح ...

لورميل : لا تأسفى يا آنسة ولا شك فى أن إطلاعى قبل الزواج عَلَى ما بينك وبين ابن عمك من حب أفضل من اطلاعى عليه بعد الزواج .

صوفى : ولكننى لا أفهم .

لورميل : سأقابل العقيد دورزكنى لعله أن يستطيع حل هذا اللغز ومهما يكن الحل فإننى آمل يا آنستى أن يرضيك موقفى منه . نعم إننى آمل ذلك (يخرج ).

صوفى : يبدو لى أنه رجل عاقل وإذا لم يرغمونى على الزواج منه فإننى سأكون مسرورة جداً بكذب وفاته .

## — المشهد السابع —

(صوفى) (العقيد دورزكنى) (زوجته)

زوجة العقيد : دعينا وحدنا ياصوفى (تذهب صوفى) ... كيف استطعت يا دورزكنى أن تقول فى وجهى إنك لم تحدثنى منذ برهة قصيرة ؟ ومن يجرؤ أن يفعل ما فعلته غير سيد هـذا البيت زوجى ووالد ابنتى ؟

العقيد دورزكنى : يا للشيطان ! وماذا فعلت ؟ !

زوجة العقيد : أضرورى أن أعيده على ذاكرتك ؟ أنسيت أنك تحدثت مع ابنتك قبل برهـة وأنها كشفت لك عن حبها لابن عمها وأنك وافقت على زواجها منه فور عودته ؟

العقيد دورزكنى : لا أستطيع يا سيدة أن أجزم فيما إذا كان هذا من صنع أحلامك أو أن أحداً انتحل مركزى واسمى وفعل ما تقولين ! فاذا صح هذا الفرض الأخير فمعناه أن هذا المجهول قد وفق لإماتة صهرى وتزويج ابنتى وطعني عند زوجي وأن كل هذا قد حدث باتفاقكما أو عن رضىً منكما .

زوجة العقيد : ما أغرب ذلك فى الحقيقة يا سيدى دورزكنى انى لا أستطيع أن افهمك !

العقيد دورزكنى : وأنا أيضاً لا أستطيع أن أفهمكِ !

## — المشهد الثامن —

(السابقون) (مارفيل)

مارفيل : لقد قدرت ان سأجدكما هنا معتزلين ! لماذا لا يكون الأزواج مثلكما لا شحناء ولا بغضاء ولا جدال كأن لكما قلباً واحداً وروحاً واحدة . ماأحسنكما مَثَلاً أعلى للأزواج ! فزوجة العم لها هدوء الملائكة وللعم صبر أيوب .

العقيد دورزكنى : حقاً يا ابنة أخى ! يجب أن يكون

للإنسان فى مثل موقفى صبر أيوب إذا آثر ألاّ يفقد رشده

زوجة العقيد : لقد نطقتِ بالحق يا مارفيل ! يجب أن يكون لي هدوء الملائكة لأستطيع احتمال كل هذه الحماقات

العقيد دورزكنى : يا سيدتى ! لقد كانت ابنة أخى برفقتى منذ وصولي إلى هنا فهل تقبلين الاحتكام اليها ؟

زوجته : أوافق عَلَى ذلك و إننى أُذعن منذ الآن لحكمها

مارفيل : ما هو موضع الخلاف .

زوجة العقيد : تصورى أن زوجى يجرؤ على أن ينكر أنه الرجل الذى كلمنى قبل برهة والذى اعتقدت أنه زوجى !

مارفيل : أهذا ممكن ؟

العقيد : تصورى يا ابنة اخى أن زوجى تريدني عَلَى الاعتقاد بأننى حدثتها فى الوقت الذى كنت فيه آخذاً المركبة فى طريقى من طولون .

مارفيل : هذا كله غير مفهوم ، ويبدو أن هناك سوء تفاهم يحتاج الى حل . دعنى أتحدث قليلاً مع زوجة عمى على انفراد .

العقيد : جربى أن تعيدى اليها عقلها إن أمكن ولا أظن أن ذلك سيكون من الصعوبة بمكان ..

مارفيل : ( بصوت منخفض ) زوجة عمى العزيزة ! ما كل ما سمعتِ ورأيت إلا مزاحاً من عمى !

زوجة العقيد : ( بصوت منخفض ) لا بد من أن يكون كذلك و إلا فلا يُتَصَوَّرُ أن يصدر هذا الهذيان إلا عن مخبول .

مارفيل : أتدرين ماذا يجب عليك عمله الآن ؟ ردي له الدين من نفس النقد ولا تدعيه يسخر منك .

زوجة العقيد : أنت محقة ! دعيني أفعل ذلك

العقيد : أما انتهيتما بعد ؟! أظن أن هذا يكفي !

زوجة العقيد : ( بسخرية ) نعم هذا يكفى يا سيدى وبما أن أول واجبات الزوجة ألا ترى الأشياء إلا بعيني زوجها فإنني أعترف بخطئي وأقر بصحة كل ما تراه .

العقيد : ان السخرية لا تقدم فى الأمر شيئاً

زوجة العقيد : دع الشحناء يا سيدي لقد ضحكت على

حسابي وها أنا ذا أضحك على حسابك . وبذلك يكون الحساب بيننا قد سُوّي وانتهى أما الآن فإن علي أن أقوم ببعض الزيارات وأرجو أن أجدك لدى عودتى قد عدت الى جدّك وحينذاك نستطيع أن نستأنف الحديث من جديد ( تذهب )

العقيد : ( يخاطب مارفيل ) أفهمت كلمة واحدة من كل ما قالت ؟

مارفيل : لم أفهم ماذا قصدت ولكننى سأتبعها لأواصل معها بحثى حتى أقف على حقيقتها !

العقيد : لك ذلك اذا شئت . أما أنا فقد يئست منها . ولم يسبق لها قبل الآن أن خولطت فى عقلها عَلَى هذا الشكل ولا بد أن يكون هناك شيطان انتحل اسمى ومثل دورى وقلب كل شيء فى بيتي رأساً عَلَى عقب . و بغير هذا فاننى لا أستطيع أن أجد تعليلاً لما يحدث

## — المشهد التاسع —

العقيد دورزكنى وشامبان ( ثمل قليلاً )

شامبان : حقاً إن المقيم هنا كالمقيم فى فندق ...ولكن !

يا للشيطان أين غابوا جميعهم ؟ فمنذ أثرتُ تلك الضجة الكبرى يوم وصلت الى هنا كمراسل لم أرَ من سكان الدار أحداً . . . آه ولكن ها هو سيدى الرئيس .. عليّ أن أفهم منه كيف تسير الأمور ( يومىء إلى العقيد بإشارات التفاهم السابق ويضحك مفتخراً )

العقيد : يا للشيطان ! أليس هذا شامبان اللعين ؟ كيف دخل الدار ؟ وماذا يعنى هذا الحمار من إشاراته !

شامبان : والآن ياسيدى المحترم

العقيد : أظنه سكران

شامبان : ماذا تقول ؟ ألم أحسن تمثيل دورى ؟!

العقيد : ( مخاطباً نفسه ) دوره ؟ إننى ألمح أشياء ... نعم يا صديقى شامبان لا بأس بذلك .

شامبان : لا بأس بذلك ؟! كيف ؟ . لقد كنت رائعاً فى تمثيلى والسوط فى يدى وساقاى فى الحذاء الطويل . ألم يكن منظرى منظر مراسل أصيل ؟

العقيد : نعم نعم ( ثم مخاطباً نفسه ) لا أعلم كيف أحاوره .

شامبانه : والآن ... كيف تجرى الحال فى الداخل ؟ والى أين وصلت ؟

العقيد : إلى أين وصلت ! وكيف تجرى الحال ؟ تستطيع ان تستنبط ذلك بنفسك

شامبانه : سيتم الزواج أليس كذلك ؟! لقد باركته بصفتك الوالد

العقيد : نعم

شامبانه : وسَيَطلُعُ الغد على حقيقة شخصك كعاشق

العقيد : ( مخاطباً نفسه ) هذا من أفاعيل ابن اخى

شامبانه : وستتزوج أرملة « لورميل » . . . أرملة !! ها ها ها أرملة من مخترعاتى

العقيد : ما يضحكك لا أضحك الله سنك !!

شامبانه : أأنت تسأل عمّ يضحكنى ؟ إننى أضحك كلما أتصور دهشة عمك الطيب عندما يفاجأ لدى عودته بعد أربعة أسابيع ويعلم بإنك قد تزوجت من ابنته

العقيد : ( يخاطب نفسه ) يكاد رأسي يطير . .

شامبانه : أما عريس طولون الموعود الذى سيشرفنا به فسيجد أن رجـــلاً غيره قد وكر فى العش . شىء بديع ... بديع جداً .

العقيد : فى غاية الظرف .

شامبانه : من استطاع غيرى أن ينصحك بتمثيل دور عمك .

العقيد : ( مخاطباً نفسه ) هيه يا لعين .

شامبانه : ولـكن الذى يحير حقاً هذا التشابه التام بينك و بين عمك ولولا أني أعلم أنه بعيد عنا الآن مئـات الأميال ما شككت فى أنك هو بعينه .

العقيد : ( يخاطب نفسه ) لقد فعلهـا إذن ابن أخى الخبيث واستغل تشابهنا .

شامبانه : ولـكنك تبدو أعلى سناً من عمك بقليل ... ما كان ينبغى لك أن تفعل ذلك فأنت وعمك فى سنٍّ واحدة تقريباً .

العقيد : أتعنى ذلك ... ؟!

شامبان : وعلى كل فليس فى ذلك كبير شىء فعمك غير موجود لتقارن به وأحمد الله على غيابه وعلى كل حال سنجد منه لدى عودته ما يزعجنا .

العقيد : لقد عاد .

شامبان : كيف قلت ؟ ... ماذا ؟

العقيد : أقول لك إنه قد عاد ؟

شامبان : أعوذ بالله وما تزال أنت منتصباً هنا ؟ وكأن شيئاً لم يحدث ؟ انج بنفسك ، استنفذ الحيل للخلاص أما أنا فإننى مرتحل ( يهم بالذهاب ) .

العقيد : قف يا لعين ! مكانك يا نذل ... إذن فكل هذا من صنعك أيها الوغد ؟!

شامبان : هذا جزائى عندك يا سيدى ؟ ( ويهم بالحركة )

العقيد : مكانك يا نذل ... حقاً إن زوجى ( يُرعد شامبان رعدة خوف كالولد ع بنار ) لم تك مخبولة كما توهمت ... أو تظن أننى سأمر بهذا كله مر الكرام . فليمحقنى الله لتوّي إن لم أثأر لنفسى وأسترد حقى كاملاً إن الفرصة لم تفت بعد ...

إنني سأحضر مسجل العقود الآن وسيتم زواج ابنتي بلورميل هذه الليلة وسيجد ابن أخي نفسه مدعواً كشاهد ليوقع بإمضائه عقد الزواج ... أما أنت أيها النذل .

**شامباه** : أنا ياسيدي ، وأنا سأمضي عقد الزواج شاهداً يا سيدي وسأرقص في حفلة الزفاف إن سمحت لي بذلك .

**الفقير** : بلى يا نذل سأجيد إرقاصك !... والآن فَسِّر لي ما وراء الوصل الذي جاءني من المرابي ومن حظي الحسن أن أفلس الصائغ فابن أخي الخبيث لا يقنع بأن يفي ديونه من دراهمي بل يستحدث ديوناً عَلَى حسابي . عَلَى كل حال فسيكون حسابه عسيراً . أما أنت ! أيها الخادم الأمين فترقب المكافأة الكبرى .. إنني شديد الأسف لأني لم أحمل عصاتي اليوم ... ولكن ليس المؤجل بمعدوم . ( يذهب ) .

**شامباه** : لقد أصبحتُ في الفخ . أكان من عظة المقادير اليوم أن تعود بهذا العم الملعون في مثل هذه الظروف وأن تدفعني في الطريق التي ألقاه بها وأن أُطلعه بثرثرتي على كل شيء ، حقاً إنني حمار وإلا فكيف رويت عليه المؤامرة بتفاصيلها .

لو أنني كنت ازددت قدحاً على الأقل ... ولكن هكذا كان .

— المشهد العاشر —

شامبان — فرانس دورزكني — مارفيل

مارفيل : ( تخرج مسترقة الخطى ثم تلتفت إلى الباب الذى دخلت منه وتتكلم بصوت منخفض ) لقد خلا لك الجو وبإمكانك الخروج فلا أحد هنا سوى شامبان .

فرانس دورزكني : ( يدخل )

شامبان : ( يلتفت الى الوراء ويجفل لمشاهدة دورزكني ) رحمتك يا إلهى . ها هو قد عاد والآن سيبدأ الضرب ( يقع عَلَى أقدام دورزكني ) رحماك ياسيدى أشفق عَلَى الضارع الفقير إننى برىء ، عَلَى أننى مستحق كل عقاب .

فرانس دورزكني : ما معنى هذا ؟ انهض فما يدور فى خلدى أن ألحق بك أذى

شامبان : أما تريد أن تضربنى يا سيدى ؟

فرانس دورزكني : كلا ! فأنا على نقيض ذلك معجب بالدور الذى أحسنت تمثيله !

شامبانه : ( يعرفه ) هذا أنت يا سيدى ؟

فرانس دورزكني : طبعاً هذا أنا .

شامبانه : يا إلهى : أعلمتَ أن عمك موجود هنا .

فرانس دورزكني : عرفت ذلك ثم ماذا ؟

شامبانه : لقد صادفته يا سيدى وظننت أنه أنت فأطلعته على الأمر كله وقد أحاط الآن بكل شيء .

مارفيل : ما صنعت أيها المأفون ؟

شامبانه : أما تقبل عذرى ياسيدى بعد أن رأيت بنفسك كيف التبس علي تشابهكما حتى حسبت ابن الأخ هو العم وهل يستغرب بعد هذا أن يختلط علي الأمر فأحسب العم ابن الأخ؟

فرانس دورزكني : وماذا نحن فاعلون الآن ؟

مارفيل : الرأى عندى هو أن نغادر الدار حالاً .

فرانس دورزكني : وما يكون إذا اضطر عمى ابنته للزواج من « لورميل » ؟

مارفيل : الكلام فى هذا يكون غداً ! أما الآن فاسرع بالرحيل قبل أن تؤخذ عليك السبل ( تقوده إلى الباب الخارجي وبينا هو يهم بالخروج يدخل « لورميل » ويمسك بيده ويعود به الى الداخل )

— المشهد الحادي عشر —

لورميل : هذا انت ! كنت أبحث عنك

مارفيل : ( سراً لفرانس ) هذا هو السيد « لورميل » وهو يحسب أنك العم فأسرع فى الإفلات منه

لورميل : ( الى مارفيل ) أرجو أن تدعينا وحدنا ياآنسة

مارفيل : معذرة يا سيدي. وسأعود بعد قليل ( تذهب ويتبعها شامبان )

— المشهد الثاني عشر —

لورميل — فرانس دورزكنى

لورميل : أتذكر أنك غادرتنى قبل قليل مع ابنتك

فرانس دورزكنى : أذكر ذلك

لورميل : إنها غاية فى اللطف وإن ظفرى بهـا يجعلني من السعداء

فرانسس دورزكنى : أظن ذلك

لورميل : عَلَى أني أراني مضطراً إلى رجائك ألاّ تخنق شعورها

فرانسس دورزكني : ما تعنى بذلك ؟

لورميل : إنها أرق فتاة فى هذه الدنيا غير أن ابن أخيك فرانس دورزكنى الذي كنت تحدثنى عنه يحب ابنتك

فرانسس دورزكنى : أحقاً ما تقول ؟

لورميل : هو ما أقول وهى تبادله حباً بحب

فرانسس دورزكنى : ومن أنبأك بذلك

لورميل : أنبأتنيه ابنتك نفسها

فرانسس دورزكنى : إذن! فما العمل يا « لورميل » وكيف تشير علىّ ؟

لورميل : أشير بأن تكون الوالد الطيب

فرانسس دورزكنى : وكيف ؟

لورميل : لقد طالما فهمت من أحاديثك بأنك تؤثر ابن أخيك بالعطف كما لو كان ابنك فزوجه من ابنتك تسعد الشابين معاً

فرانسى دورزكنى : وأنت ! ما يكون مصيرك ؟

لورميل : مصيرى ؟ إنها لا تحبني وهذا ما آسف له على أني لا أشكو ابن أخيك فقد سبقنى إليها

فرانسى دورزكنى : ماذا أسمع أتجود بذلك نفسك ؟

لورميل : وأعتقد أن هذا واجب عليّ .

فرانسى دورزكني : ( مسروراً ) آه ياسيد « لورميل » ما أوسع شكري لك

لورميل : إننى لا أفهمك !!

فرانسى دورزكنى : لا ! لا ! إنك لا تستطيع أن تقدر مبلغ ما قدمت لي من احسان ! « صوفى » حبيبتى ! « صوفى » ! سنعيش معاً سعداء

لورميل : ماذا ؟ أليس هذا هو العقيد دورزكنى ؟ أممكن هذا ؟

فرانسى دورزكنى : لقد افتضحت !

لورميل : أنت دورزكي ابن الأخ !! بلى أنت هو حقاً إنني لم أكن أطلبك أنت غير أني قد سررت للقياك وقد كان من حقي أن أحقد عليك لتلك الطعنات الثلاث التي تكرمت فخصصت بها جسدي .

فرانسس دورزكي : يا سيد « لورميل »

لورميل : ولنعد الآن الى ما كنا فيه ! إذن فأنت تحب ابنة عمك ولك كل الحق في ذلك وإنني أعدك أن أسعى لدى عمك في أن تكون ابنته لك ولكني أطلب منك لقاء ذلك العون في بعض الأمر .

فرانسس دورزكي : قل ، تمنَّ ! فلقد أصبح لك عليَّ الحق الأقدس .

لورميل : إن حبك لابنة عمك غشى على بصرك حتى فاتك أن تدرك مدى ما تستحق شقيقتك من حب وإيثار . أما أنا فقد أدركت ذلك جيداً ولا أطيل عليك فمارفيل جديرة بكل إعجاب وتقدير .

فرانسس دورزكي : أتحبها ؟! هي لك وثق فيما أعِدُ وإنها

ستميل اليك بقلبهـا إن لم تكن قد مالت حتى الآن وأنا لذلك ضامن . يا للمصادفات السعيدة ، إنها منحتنى صديقاً يبذل لي عونه فى استخلاص من أحب ومنحتنى بذلك الفرصة التي تتيح لي أن أوفّر له السعادة .

**لورميل** : إنى لأرجو أن يتم ذلك على ما تود ، غير أن الأمر ليس من اليسير كما يخيل اليك . ها قد أقبلت أختك فكلمها فى شأنى وأنا ذاهب أسعى لدى عمك فى شأنك (يذهب)

## — المشهد الثالث عشر —

مارفيل — فرانس دورزكنى

**مارفيل** : والآن ! كيف تجرى الأمور يا أخى ؟

**فرانس دورزكنى** : إن غنيمة توشك أن تقع فى كفك يا أختاه إن لورميل غارق فى حبك حتى أذنيه ولقـد باح لي بذلك قبل لحظات وهو يظن أننى العم غير أننى أعلمتـه بأنك عازمة على ألاّ تتزوجى مدى الحياة ... حسنـاً فعلت ! أليس كـذلك ؟

مارفيل : طبعاً .... ولكن كان من الواجب عليك ألا ترده هذا الرد الجافي فكفى المسكين ما لقى عند « صوفى » من خيبة الأمل !

— المشهد الرابع عشر —

مارفيل — فرانس دورزكنى — شامبان

شامبان : والآن يا سيدى عجل بالذهاب قبل أن تراك امرأة عمك وهي عائدة إلى هنا .

فرانس دورزكنى : إننى ذاهب وأنا مطمئن إلى أن « لورميل » سوف لا يسلبنى ابنة عمي ( يذهب ) .

— المشهد الخامس عشر —

شامبان بمفرده

شامبان : ها أنا ذا وحدى الآن! كم تكون غبياً يا صديقى شامبان إذا لم تبادر إلى استدراك ما ارتكبت من أخطاء ! لقد كشفت للعم عن الخطة بحذافيرها فدعنى أرى ما أعددت لتلافى ذلك .... يجب أن يغيب العم أو الخطيب عن وجوهنا ولو

ليومين آخرين وإلا خسرنا كل شيء ولكن ياللشيطان ! كيف أحتال لذلك ؟! انتظر !دعنى أفكر (يفكر) لقدافترق «لورميل» وسيدى صديقين حميمين وكان من المتوقع أن يحدث بينهما مشادة بلى كان ذلك متوقعاً ومنتظراً... وهذا يكفى... فلا بدأ عملى من هنا . إن علي كخادم أمين أن أحتاط للشر قبل وقوعه إخلاصاً لسيدى عَلَى الأقل . إذن فلأسرع إلى شرطة الجيش،ورجالها سيقومون بواجباتهم . وليس لي من ذنب مطلقاً إذا احتجزوا العم عَلَى أنه ابن الأخ وليس ذنب أحد فى هذه الدنيا أن يكونا متشابهين . إنهامنى جرأة نادرة ولا شك ولكن من الواجب علىّ أن أقدم عَلَى فعلها. إنها خطة لن تخيب وإذا قُدِّر أن تخيب وأن يفتضح أمرى أكون قد قمت بما يجب علىّ ، فى كل حال . وليعربد العم عند ذلك ما طاب له أن يعربد إذا كون عندئذ فى حمى ابن الأخ الذى لا ينكر ما بذلت له من جميل لأحفظ عليه خطيبته فالى العمل ياشامبان بكل همة وكل نشاط (يذهب) .

* * *

# الفصل الثالث

## — المشهد الأول —

يدخل ( العقيد دورزكني ) ويدخل بعده بقايل (لورميل)

العقيد : لابد أن يكون الشيطان هو الذى هيأ لمسجل العقود أن يكون مدعواً لحفلة عشاء فى هذا المساء ، على أني تركت له بطاقة فى بيته كما أن ابن أخى تفضل كذلك بدعوته للحضور .

لورميل : أظن أنني هذه المرة قد وقعت عَلَى حضرة العم لا عَلَى ابن أخيه المحترم .

العقيد دورزكني : بلى هذا أنا . كن على ثقة من ذلك.

لورميل : عندى معك حديث طويل يا سيد دورزكني.

العقيد دورزكنى : لا أشك في ذلك مطلقاً وأقدر أنك ولا بد عَلَى وشك الانفجار من ثورة الغضب غير أني أرجوك ألاَّ تلجأ إلى العنف يا صديقى العزيز فلا تنسَ أن الذى

أهانك هو ابن أخى وإننى أطلب إليك أن تعد بشرفك أن تدع لي أمر عقابه .

لورميل : ولكن اسمح لي ....

العقيد دورزكنى : لا أسمح لك بشيء ... ولا فائدة من ذلك . وأنا أعلم أنكم معشر الشباب لا تسلكون فى سبيل إصلاح ما بينكم من أخطاء سوى سبيل واحدة وهي أن يكسر بعضكم رقاب بعض .

لورميل : ولكنى ما عنيت شيئاً من هذا ، اسمح لى فقط . . . .

العقيد دورزكني : يا إلهى . . . أنا أعلم ما تريد ! فلقد كنت مثلك فى عنفوان الشباب . . . ولكن . . . لا تلق بالاً لكل ما مرّ يا عزيزى فستصبح صهرى كما وعدتك ولا بد من ذلك .

لورميل : إننى أعلم منك نقاء سريرتك وأقدر صدق صداقتك وأشكرك عليها كثيراً . . . على أن الوضع . . .

العقيد دورزكنى : ( بصوت أعلى ) لا شيء ... ولا كلمة !

## — المشهد الثاني —

(شامبان) ومعه عريفان من شرطة الجيش — (العقيد) — (لورميل)

**شامبانه** : ( للعريف ) انظر. انظر إليهما . . . لقد أوشكا أن يتماسكا .

**لورميل** : ( لرجال الشرطة ) ماذا تريدان منا ؟

**العريف الأول** : خادمك المطيع يا سيدى ، أيتاح لي شرف التحدث مع السيد دورزكي منكما .

**العقيد** : أنا دورزكى .

**شامبانه** : وهذا السيد اسمه لورميل .

**لورميل** : نعم أنا هو ولكن ماذا تبغون ؟

**العريف الثاني** : سيكون لي شرف مرافقتك .

**لورميل** : مرافقتى؟ الى أين؟ فأنا لاأريد الخروج من هنا.

**العريف الأول** : ( للعقيد ) وأنا ياسيدى أُمِرْتُ أن أكون خادمك فى سفرك .

**العقيد دورزكنى** : الى أين .

**العريف الأول** : سأوضح لك الأمر يا سيدى : لقد بلغ الشرطة العسكرية نبأ احتمال اشتباكك مع هذا السيد فى مبارزة ولكى لا . . .

**العقيد دورزكنى** : مبارزة ؟ نتبارز ؟ ولم ؟

**العريف الأول** : لأنكما متنافسان على حب الآنسة دورزكني فهذا السيد هو خطيبها الذى ارتضاه لها أبوها وأنت، وأنت يا سيدى ابن عمها وحبيبها . آه ، اننا نعرف كل شىء .

**لوسيل** : إنك مخطىء يا سيدى .

**العقيد دورزكنى** : حقاً لقد ضللتم الهدف .

**شامبانه** : ( للعريفين ) أريانى قدرتكما و إيا كما أن تؤخذا بالخداع يا سيدىّ ( للعقيد دورزكنى ) سيدى العزيز ألْقِ القناع وأظْهِرهم عَلَى حقيقة شخصك . دَعْهم يعلمون من أنت ودَعْك من إتمام خطتك التى لم تحسن دورك فيها .

**العقيد دورزكنى** : ماذا يا نجس ! أهذا أيضاً من تدبيرك ؟ !

**شامبانه** : نعم يا سيدى إن هذا من صنعى ، أعترف بذلك ولا أنكره و إن من واجبات الخادم الوفى أن يحتاط

للشر قبل أن يقع .

**العقيد دورزكنى** : صدقونى أيها السادة بأننى لست الرجل الذى تبغون وأننى عمه .

**العريف الأول** : عمه ؟ دعك من المزاح فنحن نعلم أنك تشبه عمك كثيراً غير أننا لا نخدع بهذا التشابه .

**العقيد دورزكنى** : انظر إلىّ جيداً . إننى أضع على رأسى شعراً مستعاراً بينما لابن أخى شعره الطبيعى .

**العريف الأول** : نعم نعم . إننا نعلم جيداً ما دفعك لأن تتزيا بزىّ عمك ولقد كانت الخطة محبوكة أحسن الحبك إلا أننا نأسف لعدم نجاحك فى التمثيل .

**العقيد دورزكنى** : ولكن يا سادة استمعوا إلىّ . . .

**العريف الأول** : لو رضينا أن نستمع الى كل من تؤمر بالقبض عليه لما أمكن أن نتحرك من مكاننا أبداً . لذلك أرجو أن تتفضل باتباعنا فالمركبة مهيئة للسفر أمام باب المنزل وقد طال انتظارها .

**العقيد دورزكنى** : كيف ؟ ماذا ؟ المركبة ؟

العريف الأول : نعم يا سيدى فلقد تركتَ قطعتك العسكريه دون أن تؤذن بذلك وقد أُمِرْنا أن نرجعك فى المركبة حالاً الى قطعتك فى ستراسبورغ .

العقيد دورزكني : وهذا أيضاً صنع هذا النجس الخائب؟ !

شامبانه : بلى ياسيـــــدى و إنك تذكر ولا شك كم عارضت سفرك من ستراسبورغ بغير إذن .

العقيد دورزكني : ( يرفع عصاه ) لا ! لا ! إننى لا أستطيع بعد هذا صبراً .

العريفان : وقارك . . . يا سيد دورزكنى !

شامبانه : أمسكاه يا سيدىّ أرجوكما ! ... هذا هو جزاء من يبذل تضحيته لمن ينكر الجميل . لقد أنقذت حياتك حين حالت بينك و بين ذلك البراز المشؤوم فكان منك بدلاً من شكرى أن أوشكت على قتلى لولا أن منعك هذان السيدان .

العقيد دورزكني : أَشِرْ عليَّ يا لورميل ! !

لورميل : ائت بمن يعرفونك شهوداً .

العقيد دورزكني : ومن أين لي بالشهود الآن بحق

الشيطان ! فزوجى وابنتى ليستا فى الدار وابنة أخى غدت لا تملك من عقلها شيئاً والدنيا كلها قد انقلبت بسحر ساحر .

**لورميل** : اذاً وقد أعياك إقناع هذين السيدين فلا مناص لك من السفر على اسم الله الى ستراسبورغ .

**العقيد دورزكني** : ويكون هذا نحساً ...

**العريف الأول** : ( يخاطب شامبان ) أواثق أنت من أنه ابن الأخ ؟

**شامبانه** : طبعاً فالعم لا يزال فى سفره البعيد . الثبات الثبات لا يزعزعكم الشك .

## — المشهد الثالث —

الحوذى — السابقون

**الحوذى** : ( سكران ) هه ... ها لو . . أما انتهيتما بعد يا سيدىّ فخيلى ما تزال تنتظر لدى الباب .. وما أظنكما جئتما بى للانتظار فحسب .

**العقيد دورزكنى** : ما يبغى هذا الرجل .

العريف الأول : إنه الحوذى الذى سيحملك فى مركبته .

الحوزى : أأنت الذى سأسافر به يا سيدى الرئيس . . . سرعان ما أنهيت عملك . وصلت الى هنا مساء وها أنت ترجع أول الليل ! ! !

العقيد دورزكنى : وكيف علمت ذلك .

الحوزى : هاها ... ألستُ أنا الذى أوصلتك قبل بضع ساعات وأنزلتك لدى الباب الخلفى لهذا المنزل وها أنت ترى كيف أحسنتُ انفاق الاكرامية التى منحتنيها للشراب فقد أخذتُ على نفسى أن أنفق هبات زبائنى فى الوجه الذى يرغبون به فى كل دقة وإخلاص .

العقيد دورزكنى : ما تقول ؟ أنت أوصلتنى ؟ وأنا وصلت معك ؟

الحوزي : نعم أنت يا سيدى وهذا وحق الشيطان خادمك شامبان — ( كيف أنت يا لص ؟ ) — الذى حدثني

وهو راكب إلى جنبى بأنك رئيس هارب من قطعتك فى ستراسبورغ .

**العقيد دورزكنى** : ماذا يا لعين ؟ أنا جئت معك ؟

**الحوذى** : نعم أنت وكنت تحدث نفسك طول الطريق وتتمتم آه يا حبيبتى صوفى ! آه يا عزيزتي ! يا ابنة عمي بالانكليزية !

أ . . . أنسيت هذا كله ؟!

**شامباله** : ( للعقيد ) ما كنت لأحب له هذا الكلام يا سيدى ومهما يكن فمن يتحدث عن حبيبته جهراً وعلى قارعة الطريق '

**العقيد دورزكنى** : قضى الأمر وما أرى لى بداً من السفر إلى ستراسبورغ فى سبيل جرائم ابن أخى . .

**العريف الأول** : إذن يا سيدى الرئيس !؟

**العقيد دورزكنى** : إذن يا مرافقى لا مفر لى من الذهاب معك ولكن كن واثقاً بأن ذلك عن غير إرادتى ورغبتى .

**العريف الأول** : لقد ألفنا يا سيدى أن نخدم زبائننا

رغم إرادتهم .

العقيد دورزكنى : ( لشامبان ) إذن فأنت خادمى ؟!

شامبان : نعم يا سيدى .

العقيد دورزكنى : وأنا سيدك

شامبان : طبعاً

العقيد دورزكنى : ومن حقي عليك أن تكون معى إذا طلبت إليك ذلك . فهيا إلى ستراسبورغ .

شامبان : ( لنفسه ) يالمصيبة !

الموزي : بالطبع ، إلى الأمام ... سِرْ

شامبان : يؤسفنى يا سيدي ألاّ ألبى طلبك .. إنك لتعلم شدة تعلقي بك وقد وجدت فيما صنعت لك الآن البرهان القاطع على صدق ذلك — عَلَى أنك لا تجهل كذلك شدة شوقى إلى زوجتي وقد صدف أن لقيتنى على الطريق هذا اليوم فكان دهشها حين فوجئت برؤيتي شديداً بالغاً حتى صممت على ألاّ أفارقها منذ اليوم ولذلك فأنا أرجو أن تعفيني من خدمتك وأن تدفع لي أجور الشهور الثلاثة الأخيرة فما تزال

تذكر ولا شك أنك مدين لي بها .

العقيد دورزكني : أنا مدين لك بثلاثمائة جلدة يا ملعون.

العريف الاول : لا تملك يا سيدى أن ترغم هذا الخادم الأمين عَلَى مرافقتك إلى ستراسبورغ ، إذا كنت مديناً له .

العقيد دورزكني : لست مديناً له ولا بفلس واحد .

العريف الاول : ولكن هذا لا يبرر وعيدك له بالجلد جزاء خدمته

لورميل : ( لنفسه ) يجب عليَّ أن أجد طريقاً لمساعدته ( للعقيد ) سافر يا سيدى دورزكني بحراسة الله وأنا — لحسن الحظ — ما أزال طليقاً وباستطاعتي حمل اصدقائي الكثيرين على السعي لارجاعك قبل أن يدركك فجر هذه الليلة .

العقيد دورزكني : وسأكافىء الحوذي ليمضي بي على رسله بطيئاً حتى تدركني مساعدتكم ( للحوذي ) خذ يا صديقي بعض الدراهم ولتشرب بها نخبي وعليك أن تسير بي ...

الحوذي ( بطيبة قلب ) سأجعل الخيل تمر مر السحاب.

العقيد دورزكني : لا لا أنا لا أعني ...

الحوذي : سأطير بك كما فعلت حين أحضرتك كأن الشياطين تجرى فى اعقابنا .

العقيد دورزكنى : أخذك الشيطان أيها السكير الملعون.. أريد أن أقول لك ...

الحوذى : إنك عجلان تلهف . كن مطمئناً فأنا أشد لهفة منك لذلك وسأريك الشرر يتطاير من حوافر الخيل ( يذهب )

العقيد دورزكنى : ( وهو يتبعه ) أكاد أجن... انتظر... اسمع .

لورميل : هدئ روعك فلن يطول غيابك

العقيد دورزكنى : ما أظن إلا أن ابواب الجحيم قد تفتحت اليوم ( يذهب ومعه العريف الأول )

لورميل : ( للعريف الثاني ) تعال يا سيدي وكن رفيقى كما أمرت . عَلَى أننى لا أخفى عنك أننى لست حريصاً على أن أريح ساقيك إذ أننى اليوم موكل بالطرقات أذرعها وتخطئ إذا كنت تحسب أنك ستقضي ليلة مريحة

الحريف الثاني : ذلك لك يا سيدى ولا تكلف نفسك غير ما تحب

## — المشهد الرابع —

شامبان — مارفيل

شامبان : ( لنفسه ) وأخيراً لقد ذهبوا فهنيئاً يا شامبان والنصر لنا . والآن فإلى العمل بجد ونشاط ، لنَنْتَهِي من أمر الزواج فى هذه الليلة . ها هي أخت سيدى مقبلة علىّ وسأقص عليها كل ما حدث

مارفيل : آه هذا أنت يا شامبان ! أتعلم أين العم ؟

شامبان : في طريقه الى ستراسبورغ

مارفيل : كيف ؟ ما تقول ! أوضح .

شامبان : نعم سأوضح لك الأمر بكل سرور ولعلك لم تعلمى بتشاجر سيدى مع لورميل .

مارفيل : الأمر عَلَى عكس ما تقول تماماً فانمدافترقا على أحسن مايكونان من الوئام كما أعرف .

شامبانه: ولكنني ظننت غير ذلك حتى دفعتني حمى الاخلاص إلى الاستنجاد بالانضباط العسكرى الذى أرسل معى عريفين ليرافق أحدهما لورميل فى غدواته وروحاته وليرافق الآخر سيدى إلى ستراسبورغ عَلَى أن الصدف قد شاءت أن يعثر العريف بالعم فيأخذه حالاً إلى المركبة التى أعدّها لنقله إلى ستراسبورغ وهو يظن أنه قد عثر بابن الأخ.

مارفيل: ما تقول يا شامبان لقد أبعدت عمى بدلاً عن اخى؟ ما أظنك جاداً فيما تقول.

شامبانه: عفوك يا آنستي فما قصدت إلا الجد فالألزاس بلد جميل جداً لم يحظ سيدى العقيد قبل اليوم بمعرفته فأكون بعملى قد هيأت له فرصة سعيدة لذلك، ولكم شيئاً من التفكهة.

مارفيل: أما تزال فى مزاحك؟ وأين السيد لورميل الآن

شامبانه: يقود عريفه فى نزهة خلال المدينة

مارفيل: مسكين! إنه يستحق أن أشاركه شعوره

شامبانه: والآن إلى العمل ياسيدتى فليس لدينا من الوقت ماننفقه هدراً أما العم فسنسعى لإرجاعه بعد أن يتم عقد

زواج سيدى من ابنة عمه. علىَّ أن أبحث عن سيدي ليكون هنا فننهي الليلة كل شيء اذا ساعدتنا عَلَى ذلك

## — المشهد الخامس —

مارفيل — زوجة العقيد — صوفى

**مارفيل** : إنه ولد خبيث غير أنه أجاد عمله حتى اضطرنى إلى الرضاء عنه . . هاهي امرأة عمى مقبلة. علىَّ أن أكتم عنها الحقيقة.

**زوجة العقيد** : آه ياعزيزتى . ألم تري عمك ؟

**مارفيل** : لماذا ! ألم يودعك ؟

**زوجة العقيد** : يودعنى ؟ كيف ؟

**مارفيل** : نعم فلقد ذهب

**زوجة العقيد** : ذهب ؟ ومتى ؟

**مارفيل** : قبل قليل .

**زوجة العقيد** : إننى عاجزة عن فهم ذلك فقد كان يريد الرحيل فى الساعة الحادية عشرة والى أين قصد بهذه السرعة ؟

**مارفيل** : هذا مالا علم لى به فإننى لم أكن شاهدة سفره و إنما روى لى ذلك شامبان .

## المشهد السادس

السابقون ـ فرانس دورزكني ببزته الاصلية وبدون الشعر المستعار

**شامبانه** : هاهو سيدي هاهو

**زوجة العقيد** : من ؟ زوجي ؟

**شامبانه** : كلا . إنه سيدى . سيدى الرئيس .

**صوفى** : ( تتقدم نحوه ) ابن عمى العزيز .

**شامبانه** : لقد صدق حين قال إنه سيصل إلى هنا مع رسالته .

**زوجة العقيد** : زوجي يسافر حين يحضر ابن اخيه ما أسرع ما تجرى الأمور .

**فرانسى دورزكني** : وأخيراً فقد أسعدني الحظ برؤيتك يازوجة عمي العزيزة . لقد جئت هنا وأنا بين القلق والأمل

**زوجة العقيد** : إننى مسرورة لرؤيتك من كل قلبى إلا أن زوجى . . .

**فرانسى دورزكنى** : ما لعمى أ أصابه مكروه ؟

**مارفيل** : لقد آب العم هذا المساء من سفر بعيد ثم عاد ثانية

قبل برهة ولا علم لنا بوجهته .

فرانسى دورزكنى : غريب !

شامبانه : حقاً انه أمر يدعو للعجب .

زوجة العقيد : هذا شامبان ... يستطيع أن يحل لنا هذا اللغز .

شامبانه : أنا يا سيدتي ؟

مارفيل : نعم أنت فلم يتح للعم أن يكلم احداً قبيل سفره سواك .

شامبانه : هذا صحيح إنه لم يتكلم الا معي .

فرانسى دورزكنى : اذن تكلم لماذا سافر عمى بغتة ؟

شامبانه : لماذا ؟ لانه وجب عليه أن يفعل ذلك بأمر من الحكومة .

زوجة العقيد : كيف .

شامبانه : لقد دُعى لمهمة سرية خطيرة جداً لاينهض بها الا رجل ( رجل بكل معنى هذه الكلمة ) وأنا لا أزيد عَلَى ذلك ومن حقك ياسيدتى أن تفتخرى بالثقة التى وضعت فى زوجك .

مارفيل: حقاً ! فهذا التقدير يشمل أفراد العائلة جميعاً

شامبان : وسيدتى تقدر ولا شك أن الظروف لم تسمح له بإضاعة شيء من الوقت فى الوداع ، لقد قال لي يا شامبان أنا ذاهب فى مهمة خطيرة إلى . . . إلى ( سان بطرسبورغ ) لقد أمرتنى الحكومة بذلك وعلي أن أطيع وسأكتب لزوجى فى أول بريد . أما بشأن زواج ابنتى من ابن عمها فزوجتى تعلم رضائى التام عن ذلك .

فرانسى دورزكنى : ماذا أسمع ! عمى الحبيب يوافق .

شامبان : نعم ياسيدى لقد أعلن موافقته وقال انني فوضت زوجى أن تنوب عنى فى إتمام كل شيء وآمل أن أرى ابنتى حين أعود زوجة سعيدة .

زوجة الفقير : وهكذا يسافر وحده ؟

شامبان : وحده ! كلا فقد كان بصحبة سيد تبدو عليه أمارات العظمة .

زوجة الفقير : لا أستطيع أن أفسر هذا .

مارفيل : مادمنا نعلم برغبته فعلينا أن نمضي لإتمام هذا

الأمر فنهيء له أن يراهما لدى عودته زوجين سعيدين .

صوفى : إننى أعتقد أن موافقته بعيدة عن أى شك وأنا اعلن موافقتى عَلَى الزواج من ابن عمى الآن وفى هذه اللحظـــة .

زوجة دورزكنى : أما أنا فإن عوائق تمنعني عن المضي فى ذلك وأوثر أن أنتظر ورود رسالته الأولى .

شامبانه : ( فى ناحية ) هاقد أخطأنا حين أبعدنا العم الى ( بطرسبورغ ) .

فرانس دورزكنى : ولكن ياعمتى العزيزة !

## — المشهد السابع —

السابقون — مسجل العقود

مسجل العقود : ( يدخل بين فرانس وعمته ) أتشرف بتقديم احترامى لسادتي الحاضرين الأجلاء .

زوجة العقيد : ها .السيد كاسبار مسجل عقود العائلة!

المسجل : بين يديك ياسيدتى . لقـد تلطف زوجك وشرف دارى بزيارتين .

زوجة العقيد : ماذا ؟ أمرَّ بك زوجى قبل سفره ؟

مسجل العقود: قبل سفر سعادته ؟ ماذا تقولين ؟ ولهذا إذن كان سعادته يتخطف الوقت حتى أنه آثر ان يترك لي هذه البطاقة عَلَى ان ينتظر عودتى الى البيت. هل تتكرمين بقراءتها (يقدم لها البطاقة)

شامبانه : (بصوت منخفض لفرانس دورزكني) هذا هو مسجل العقود الذي دعاه عمك.

فرانس دورزكني : (بصوت منخفض) نعم ولأجل زواج لورميل

شامبانه : (بصوت منخفض) ليتنا نستطيع الافادة منه فى زواجك انت !

فرانس دورزكنى : (بصوت منخفض) صه لنسمع ماذا كتب فى البطاقة

زوجة العقيد : (تقرأ) :أرجو ياسيدى أن تتكرم مساء هذا اليوم بالحضور الى داري مستصحباً عقد الزواج الذي كنت أعددته لابنتى فان لديَّ مايدفعني إلى انهاء هذا الزواج الليلة

شامبان : هذه وثيقة خطية . وما أظن بعد أن هنالك أى حق لسيدتى فى إثارة الشك حول موافقة السيد عَلَى انهاء الزواج .

صوفي : ولم تعد هناك حاجة ياوالدتي لانتظار أول بريد بعد أن كتب والدى إلى هذا السيد .

زوجة العقيد : وما رأيك أنت ياسيد كاسبار ؟

مسجل العقود : أعتقد أن البطاقة واضحة لاتحتاج الى تفسير !

زوجة العقيد : عَلَى اسم الله ياولديّ، لتُحِطْكُما السعادة ولتشدا يداً بيد مادام زوجى قد سجل موافقته في بطاقته الى حضرة المسجل .

فرانس دورزكنى : أسرع ياشامبان . منضدة ، قلم ، دواة ، لنمض العقد حالا .

— المشهد الثامن —

العقيد دورزكنى ، فالكور ، السابقون .

مارفيل : ياللسماء ! العم !

صوفي : أبي !

شامباله : أ أعاده الشيطان ؟

العفيف دورزكني : نعم الشيطان ! وهل الشيطان الرجيم الا فالكور هذا ؟

زوجة العفيف : ماذا أرى ، زوجي ؟

فالكور : (مشيراً إلى دورزكني الكبير) كم أنا سعيد إذ وفقت لإعادة ابن الأخ إلى أحضان عائلته (يرى دورزكني الصغير) ماذا أرى بحق الشيطان ؟ أ أنت حاضر هنا (يلتفت الى دورزكني الكبير) ومن عساك تكون ياسيدى ؟

العفيف دورزكني : عمه ياسيدى .

فرانس دورزكني : أبن يا فالكور ، أوضح

فالكور : مابلغني نبأ إبعادك حتى عقدت العزم عَلَى إلغاء الأمر ثم لحقت بالمركبة عَلَى جوادى أنهب به الأرض آملا أن أجدك فيها وفعلاً لقد وجدت فيها . . . . .

العفيف دورزكني : وجدت خادمك المطيع يصب لعناته وشتائمه عَلَى رأس ذلك الحوذى الخبيث الذى أغريته ببعض

الدراهم ليقصر من خطوه فإذا به يسابق بمركبته البرق الخاطف.

فالكور : ولم يستحسن عمك حين دارت به المركبة الى باريس ان يلفتني الى خطئي وها قد وصلنا الآن كما ترى وما أظن بعد ذلك أن لك الحق فى أن تشكو همتى .

فرانسى دورزكنى : لك الشكر الجزيل ياصديقى على ما أنعمت و يؤسفني ما كابدت فى سبيلى من مشاق .

العقيد دورزكنى : ياسيد فالكور قد لايكون فى طوق ابن أخى أن ينهض بشكرك ولكنك تستطيع أن تثق بأننى سأنهض أنا بذلك.

زوجة العقيد : إذن فلم تكن مسافراً الى روسيا ؟

العقيد دورزكنى : ولماذا يحق الشيطان تريدينى أن أسافر إلى روسيا

زوجة العقيد : في سبيل المهمة التى انتدبتك الوزارة لها والتى أنبأت بها شامبان !

العقيد دورزكنى : شامبان أيضاً ! ! وهو الذى عهد إلى بهذه المهمة . لأجزينه على ثقته الغالية جزاء لايبلغ مداه . وانت ياسيد كاسبار ولا بد انك عثرت ببطاقتى لدى عودتك إلى دارك ويسرني جداً أن تنهى عقد الزواج الليلة .

مسيو العقود : لا شيء أسهل من هذا يا سيدي المحترم وقد كنا على وشك أن ننهيه قبل حضورك .

العقيد دورزكني : حسناً فقد يعقد الزواج دون شهود الأب أما أن يعقد الزواج بلاخطيب فهذا ما لم أسمع به قبل اليوم.

زوجة العقيد : ها هو الخطيب بيننا ، ابن أخينا العزيز .

فرانس دورزكني : نعم يا عمى العزيز أنا هو .

العقيد دورزكني : ابن أخى شاب له كل الظرف ولكنه لن يتزوج من ابنتى .

زوجة العقيد : ومن إذن تتزوج غيرَه ؟

العقيد دورزكنى : تسألين من ؟ خطيبها لورميل .

زوجة العقيد : إذن فلم يمت لورميل ؟

العقيد دورزكنى كلا يا سيدتي ، ها هو قد أتى أملئى منه عينيك .

زوجة العقيد : ومن يكون هذا الرجل الذى يرافقه .

العقيد دورزكنى : إنه خادمه الذى تفضل شامبـــان بتقديمه إليه .

## — المشهد التاسع —

السابقون — لورميل والعريف يقف من ورائه

**لورميل** : (للعقيد) إذن فقد أرسلت عمك بدلاً عنك الى ستراسبورغ ، ستحاسَب حساباً عسيراً على ذلك ياسيدي.

**العقيد دورزكني** : إذا كنتَ مصراً عَلَى مناقشته الحساب فَلْيَكُنْ ذلك مع ابن أخي لا معي أنا !

**لورميل** : ( يتفرس فيه فيعرفه ) ماذا ؟ هذا أنت ؟ كيف تهيأ لك أن تؤوب فى مثل هذه السرعة ؟

**العقيد دورزكني** : إنني أشكر هذا السيد فالكور فلقد كان من صدق محبته لابن أخي أن سعى ونجح فى إرجاعي .

**فرانسي دورزكني** : إنك تحيرني يا سيد لورميل أما افترقنا قبل قليل كأحسن ما يفترق صديقان مخلصان ؟ ألم تنزل لي مختاراً عن ابنة عمي ؟

**العقيد دورزكني** : عبثاً إن هذا لن يكون . لن تكون هذه رغبتي ولن أتزحزح عنها ولو اجتمع على ذلك زوجي وابنتي وابن أخي ومن لف لفهم . ماذا تقول يا لورميل ؟

لورميل : يسرنى قبل كل شىء أنك عدت من سفرك الذى قمت به رغم إرادتك وبعد فمهما أطلنا القول أو نظمنا من الخطط فلن يغير ذلك شيئاً من محبة الآنسة صوفى لابن أخيك .

العقيد دورزكنى : أنا لا أفهم من كل هذا شيئاً ولماذا إذن أتيت بلورميل من طولون إلى باريس ؟ ألأعيده أعزب كما جاء.

فرانس دورزكنى : قد يكون حل ذلك قريباً ولن ندع عناء السيد لورميل فى سفره يضيع سدى وسل أختى عن ذلك .

مارفيل : أنا ! ليس لى ما أقوله .

لورميل : أنا عندى ما أقوله إذن ! ... سيدى إن ابنة أخيك ما تزال عزباء وإننى لأرجو أن تسعى جهدك لديها حتى تعد بأن تعوضنى عما جره علىّ إخلاف وعدك .

العقيد دورزكنى : ماذا ؟ كيف ؟ أتريدان أنت وهى أن تصبحا زوجين . سيحمل شامبان اللعين ثمن ذلك كله .

شامبان : لتصبنى لعنة الله ياسيدى إن لم يكن شبهكما هو الذى خدعنى بادىء الامر . وأرجو ان تصفح عنى ياسيدى

للنزهة القصيرة التى دبرتها لك وإننى لم آل فى كل ما فعلت إلا النصح والهنـاء لسيدى .

الفقيه دورزكني : (للأزواج الأربعة) إذن .... وقعوا .

انتهى

832.63:Sc33iA c.1
رويحة، امين
ابن الاخ العم: تمثيلية هزلية
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01031841

America

832.63
Sc33iA

General Library

832.63
Sc 33iA
c.1